معجزة العلاج بـ
الحجامة والفصد

بكر محمد إبراهيم

مكتبة القدسى
للنشر والتوزيع
٧٤ ش البستان ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٢٥٦٨٨

مكتبة القدسى
للنشر والتوزيع

٧٤ ش البستان ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٢٥٦٨٨

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

تطلب مطبوعاتنا
من
مركز توزيع الكتاب الإسلامى
٢ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر
القاهرة ـ تليفون : ٥١٢٣٦١١

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل الداء والدواء وجعل من الأمراض شفاء علمه من علمه وجهله من جهله . والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأزواجه وصحبه فهو صلى الله عليه وسلم قد علمنا وأهدانا كنوزاً من الطب النبوى فأخبر عن العسل والحجامة وغيرها من توجيهاته وهديه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه .

وبعـــد ،،،

فهذا كتاب عن الحجامة والفصد يتناول توجيهات الطب النبوى فى هذا الخصوص ويعلم كيفية إجراء الحجامة والفصد وفوائدهما والنصوص النبوية فى هذا الخصوص وعمليات أجريت فى الفصد والحجامة وأوقاتها ومزايا التمسك بهذا التوجيه النبوى .

فالطب النبوى زاخر بكنوز هائلة فى علم الطب والتداوى منها التداوى بعسل النحل والحجامة والفصد والتلبينة وتوجيهات تناول الغذاء والشراب والتداوى بأبوال الإبل وألبانها كل ذلك فى الطب النبوى .

وكتابنا هذا يناقش مسألة الحجامة والفصد بتفصيل كبير وتشويق ويحوى أسرار هذه الصناعة وما فيها من منافع جمة والأمراض التى تعالج بالحجامة والفصد مع ذلك فلابد من التدريب العملى للفصد والحجامة.

وهذا الكتاب دعوة للعودة إلى الطب النبوى للاستفادة العظمى منه فهو يعالج الكثير من الأمراض المستعصية ويسجل حوار أجرى مع د. مصطفى محمود عن مرضه الذى تم شفاؤه بسبب الحجامة .

نفع الله به والحمد لله أولا وآخراً ...

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

تجربة خاصة لصاحب العلم والإيمان
د. مصطفى محمود الحجامة
خلصتنا من كل أوجاعى (١)

المفاجأة كانت رائعة ، فما يعرفه الكثيرون أن د. مصطفى محمود يعانى من آلام شديدة فى جسده وخصوصا قدميه، وأن مرضه الذى طال ألزمه الفراش تماما لدرجة أنه كان يكتب وهو نائم ثم توقف بشكل شبه تام حتى عن الكتابة، وكانت حالته تسوء يوما بعد يوم إلى حد أن محبيه وأهله راحوا يلحون فى الدعاء إلى الله كى يمن عليه بالشفاء .

وقد كان وتبدل الحال ... وبدا د. مصطفى محمود أثناء زيارتنا له فى بيته سليما معافى ... يتحرك فى حيوية ... ويتحدث فى مرح ... حاضر الذهن ... لاتبدو على ذاكرته آثار الأربعة والثمانين عاما التى يحملها د. مصطفى على ظهره ... دائم الحمد والشكر للرب المنعم بالصحة والعافية ... يرفض مجرد الحديث عن أوجاعه كى لا يبدو كمن يشكو ربه، وأمام شعورنا بالمفاجأة ابتسم د. مصطفى محمود ابتسامة جميلة عذبة وقال : أنها «الحجامة» ... لقد أراد لى الله الشفاء فأرسل لى بعض الإخوان القادمين من سوريا تلاميذ العلامة محمد أمين شيخو وأجروا لى «الحجامة» بشروطها وضوابطها كما وردت فى السنة النبوية المشرفة ، ومن ساعتها وصحتى تتحسن كثيراً وقلت : هل تذكر يا دكتور مصطفى أنك كنت من المترددين فى قبول الأحاديث النبوية ومنها أحاديث الحجامة بدعوى أنها كتبت بعد وفاة النبى ﷺ بفترة طويلة وأن هناك من عبث بها !؟

---

(١) مجلة نصف الدنيا العدد ٧٤٣ – ٩ مايو ٢٠٠٤.

أعلى مركز محمود يسكن د. مصطفى محمود فى شقة صغيرة جداً ... ليس فيها أى مظهر من مظاهر الرفاهية أو الأثاث الفاخر أو التحف التى يتصور كثير من الناس أنها لابد أن تكون هنا فى منزل د. مصطفى ... المفكر والفنان.

كل شئ بسيط جداً وضيق بشكل يوحى وكأنه لم يجهز إلا لاستعمال صاحبه النحيل الرقيق كزاهد من الزهاد الكبار ، استقبلنا بابتسامة واسعة والحق أقول لكم إن للرجل «طلة» حلوة تنفتح لها القلوب وتجذبك فوراً إلى أن تكون من مريديه أو محبيه .

سلمت عليه بحرارة ثم «انحشرت» فى فوتيه طردنى فورا إلى حافته وزعق بالطقطقات والأنات.

الأوسمة والنياشين وشهادات التقدير والنسب الشريف تزين الحوائط والدكتور مصطفى يجلس واضعا قدما فوق قدم ... وأنا أقرأ فى ملف «الحجامة» كعلاج إسلامى لكثير من الأمراض وحسب الشروط التى وضعها العلامة محمد أمين شيخو وناشر علومه الباحث عبد القادر الديرانى ، فقد كان النبى ﷺ يحتجم فى كل عام وفى حجة الوداع احتجم النبى ﷺ وشهد على هذا عشرات الألوف من الصحابة الذين نقل بعضهم عنه عليه الصلاة والسلام قوله : «الحجامة أنفع ما تداوى به الناس» و«نعم العادة الحجامة» و«واستعينوا على شدة الحر بالحجامة» أى احتجموا فى فصل الربيع لتقاوموا الحر ، أى أن فرصة نجاح الحجامة تتحقق مرتين فى العام وذلك فى شهرى أبريل ومايو ولربما ثلاثا أى فى نهاية مارس وذلك إن صادف دفئا بنهاية مايو مع نقص الهلال فقط .

ففى هذا الوقت من الربيع نتابع الشهر القمرى فعندما نبلغ اليوم السابع عشر من الشهر القمرى يمكن للإنسان أن يحتجم فى أحد هذه الأيام من ١٧

إلى ٢٧ ، ولذلك قال رسول الله ﷺ «الحجامة تكره فى أول الهلال ولا يرجى نفعها حتى ينقص الهلال» ، وقد ثبت أن للقمر تأثيرا على سوائل جسم الإنسان مثلما له تأثير على البحار والمحيطات فى عمليات المد والجزر .

وتجرى الحجامة فى الصباح الباكر بعد شروق الشمس ، ويجب أن تجرى الحجامة على الريق كما قال رسول الله ﷺ «الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة» أما عن موعد انتهائها لكل يوم فحسب حرارة الجو .

أما بالنسبة للسن المناسبة فتتوجب الحجامة على كل شخص ذكر بلغ من العمر سن العشرين وكل أنثى تخطت سن اليأس ، ذلك أن مرحلة الطفولة والبلوغ تتطلب كميات كبيرة من الحديد كون الجسم فى طور النمو وهذه الكميات لا يؤمنها الغذاء كاملة لهذا الجسم النامى ، وإنما يجرى سد النقص عن طريق هضم كرات الدم الهرمة والتالفة فى الكبد والطحال وعامة الجسم أما بعد العشرين فيتوقف الاستهلاك الكبير لكرات الدم الحمراء التالفة لتوقف عجلة النمو ويصبح الفائض منها كبيراً يجب التخلص منه ... وهنا تكمن فائدة الحجامة .

وبالنسبة للمرأة فلها مصرف طبيعى تستطيع من خلاله أن تتخلص من الدم الفاسد وهو المحيض، وعندما تبلغ المرأة سن اليأس يتوقف المحيض فتصبح خاضعة لنفس ظروف الرجل الذى وصل إلى سن العشرين وتدخل فى مرحلة فسيولوجية جديدة تقود إلى تغيرات نفسية وجسدية تمهد لنشوء أمراض عديدة كارتفاع الضغط ونقص التروية والسكر وغيرها ، هنا تصبح الحجامة أمراً لا بديل عنه أبدا يعيد للمرأة استقرارها النفسى والجسدى .

ويشير الباحث المفكر الاسلامى السورى عبد القادر الديرانى محقق وناشر علوم العلامة الكبير محمد أمين شيخو الذى بدأ تطبيق الحجامة منذ الأربعينيات وفق الشروط النبوية، إلى أن الحجامة تعمل على إحداث نوع من

الاحتقان الدموى فى منطقة الكاهل من الجسم باستعمال كؤوس خاصة مصنوعة من الزجاج تعرف باسم (كاسات الهواء) وتطبق كؤوس الحجامة على منطقة الكاهل وهى أعلى مقدم الظهر تحت لوحى الكتفين وعلى جانبى العمود الفقرى ، كونها أركد منطقة فى الجسم وخالية من المفاصل المتحركة ، كما أن الشبكة الشعرية الدموية فيها أشد ما تكون تشعبا وغزارة ، مما يجعل سرعة تيار الدم تقل وبالتالى تحط رسوبيات الدم رحالها فيها .

وللبعد عن الدجالين والمشعوذين أخضعت بحوث الحجامة لدراسات كبار الأطباء فى سوريا، وجاءت النتائج مبهرة إلى حد أن أكثر من ٧٥٪ من السوريين يمارسون الحجامة الآن ، وهناك –حسب تأكيد الإخوة السوريين زياد حجازى وسامر الهندى ومنذر– ١٦ ولاية أمريكية تمارس فيها الحجامة ، وتمارس الحجامة فى مستشفى الملك فيصل التخصصى ، وزار فريق طبى سويدى برئاسة وزيرة الصحة السويدية سوريا واطلعوا على قوانين الحجامة وحملوا معهم كل الأبحاث الخاصة بالحجامة .

وقد أذاعت البى . بى . سى أن وفدا بريطانيا طبيا أرسل من قبل العائلة المالكة البريطانية لنقل تعاليم الحجامة النبوية من سوريا إلى لندن لعلاج أفراد العائلة المالكة هناك ، الذين يعانون من مرض الهيموفيليا (أى سيولة الدم) الوراثى .

ويؤكد الشيخ عبد القادر الديرانى أن الأبحاث الطبية أثبتت نجاح الحجامة فى علاج الكثير من الأمراض المختلفة ، فقد كان هناك شفاء تام أو جزئى بنسبة ٤٠ – ٨٠٪ لعدة حالات سرطانية بأنواع مختلفة ، وحالات من الشلل، وأمراض قلبية مختلفة، والعقم والضعف الجنسى وعدم الإنجاب والشقيقة (الصداع النصفى) حيث يزول الألم مباشرة وتختفى نوبات الصداع تماما .

وكذلك الربو والروماتيزم ، كما تحسنت القدرة البصرية لدى الكثيرين ، وقد أهدى الإخوة السوريون إلى قراء (نصف الدنيا) أسطوانة ليزر (CD) تضم كل الأبحاث التى أجريت على الحجامة وكيفية تطبيقها وفق الشروط النبوية والعلمية الحديثة إلا أن الظروف الرقابية والانتاجية حالت دون إرفاقها بالمجلة الآن ...

ونعد قراءنا بأننا سنبذل كل الجهد كى تصل الاسطوانة إليهم فى أقرب وقت .

ويجب علىّ أن أشير إلى أن وزارة الصحة أغلقت عشرات العيادات الخاصة التى كانت تمارس الحجامة فى مصر. بعد أن ثبت انتقال بعض الأمراض إلى المرضى وخصوصا فيروس الكبد الوبائى (سى) فالحجامة يجب أن تتم وفق شروط صحية ونبوية معينة وهو ما لم يكن يتم فى الكثير من هذه العيادات .

ينظر إلىّ د. مصطفى محمود ويبتسم بحيوية وهو يقول : أنا أسميهم بعثة النجاة السورية .

قلت ماذا لو تحدثنا عن تاريخك الصحى ؟

ضحك وأجاب : طول عمرى تعبان ، لازمنى المرض منذ طفولتى ، وكان يمنعنى من اللعب مع الأطفال ومرضت أثناء الدراسة بكلية الطب مرضاً ألزمنى المنزل ثلاث سنوات كاملة، واستمرت الآلام رغم أننى لم أكن أعانى من أمراض مزمنة، صمت د. مصطفى قليلا ثم قال : لا أحب أن أشكو أوجاعى إلا لخالقى سبحانه وتعالى، فهو الذى بيديه جل شأنه الشفاء، ولا أريد أن أشكو خالقى إلى المخلوقين .

بماذا شعرت بعد الحجامة ؟

شعرت أننى فايق جداً ، فقد نزل دم الحجامة أسود وهو ما يعنى بالنسبة لى كطبيب وجود أسباب غير عادية لا أعرفها إلا أنه يعنى أيضا أن الحجامة جاءت فى وقتها كان لابد من التخلص من هذا الدم الذى يأخذ حكم دم الحيض عند المرأة ، ولذلك طلبت من الإخوة السوريين تكرار الحجامة ووعدونى بذلك خلال هذا الشهر (مايو) .

أنت كطبيب ... هل ترى تفسيرا علميا لآثار الحجامة على الجسم؟

يا ابنى التفسير العلمى واضح ، فالمرأة جعل الله لها مخرجا للدم الفاسد بالدورة الشهرية ، أما الرجل فليس له ، وبالتالى لابد بشكل دورى من أن يتخلص الإنسان من هذا الدم الفاسد ، وهذه حكمتها الواضحة .

كنت تعانى من آلام شديدة فى القدمين فماذا حدث بعد الحجامة ؟

لا يصح أن تربط الحجامة بمكسب جاهز أنا أجريتها كسنة نبوية ابتغاء مرضاة الله ولحكمة الله فيها ، أما أن تسعى إلى أن تقبض الثمن فورا فهذا غير مقبول ، إنسى الحكاية دى ، وبالنسبة لى فلها حكمة ، فأمثالى من الذين لا يجدون أى فرصة لتجديد دمهم الراكد يحتاجون إلى الحجامة بشكل أساسى ، ألا يكفى هذا ؟ هل تريد «حكمة» أفضل من ذلك ؟ أنا فايق جداً .

ما تفسيرك كطبيب للشروط التى و ضعت لنجاح الحجامة ؟

شروط لها منطقها والبركة فى الشيخ العلامة أمين شيخو الذى علمه الله الحجامة لكى يشفى الناس بها ، ويعود الفضل إليه فى وجود هذه المجموعة من ممارسى الحجامة فى سوريا والعالم الاسلامى ولولا العلامة أمين شيخو ما

وافقت على إجراء الحجامة فهو أستاذى ، وكنت أسمع عن الحجامة من قبل لكنى لم أمارسها ، وأنا مقتنع تماما بما تقوم به هذه المجموعة العظيمة من السوريين المتخصصين فى الحجامة ، فقد رأيت فى نفسى وبعينى ما يقطع بأهميتها لقد رأيت دمى يخرج أسود فماذا بعد ذلك ؟

هل يجب تعميم الحجامة ؟

نعم ، وبالنسبة لى سأجريها بشكل دورى هذا مؤكد ، ويجب أن تفكر أنت فى إجرائها أيضاً لأن فوائدها مؤكدة على أن تجرى بيد الأطباء أو المتخصصين لأن التعامل مع الدم قد يؤدى إلى مصائب مثل الفيروسات والأمراض.

هل تعلم أن بعض من أجريت لهم الحجامة فى مصر أصيبوا بأمراض مثل فيروس الكبد الوبائى (سى) وقامت وزارة الصحة باغلاق بعض هذه العيادات ؟

كما قلت فالحجامة لها مخاطر مؤكدة وحينما دخل الدم فى الموضوع فلابد من التعامل معه وفق شروط صحية محددة . والوزارة عندها حق فيما فعلته مع مثل هذه العيادات الخاصة لكنى ألفت نظر وزارة الصحة عندنا إلى أن هناك من يمارسون الحجامة طبقا لشروطها الصحية الدقيقة وشروطها النبوية أيضا .

هل تعاملت مع الطب النبوى من قبل ؟

لا، هذه هى المرة الأولى. كنت أتعامل مع طب الأعشاب أحيانا ، وعولجت بالإبر الصينية فنجحت مرة فى تخفيف الآلام وفشلت فى الثانية ، ثم أكرمنى الله بالحجامة .

هل تشعر بفرق صحى ين ما قبل وما بعد الحجامة ؟

فرق كبير جداً ، لقد خرج الدم أسود فماذا أقول بعد ذلك ؟ يقول تعالى «ويسألونك عن المحيض قل هو أذى» وهذا الدم محيض الرجال ... أى أذى لابد من التخلص منه ، ومن المؤكد أننى أحب أن أحيى سنة النبى ﷺ فالحجامة ليست سنة مؤكدة فقط ولكنها مفهومة وواضحة الحكمة والدوافع .

لو أذنت يا دكتور مصطفى : أنت أثناء حملتك على الشفاعة فى الاسلام تعرضت للسنة النبوية وقلت إنها تعرضت للعبث من بعض الوضاعين خصوصا أنها كتبت بعد وفاة النبى ﷺ بمائتى عام ... و ضربت المثل بحديث فقء نبى الله موسى لعين ملك الموت عندما جاءه ليقبض روحه ... فهل تغير موقفك من السنة النبوية خصوصا أن «الحجامة» سنة وردت فى أكثر من ٣٠٠ حديث منها ١٦ مؤكدا ؟

صمت د. مصطفى محمود ثم أجاب : الخطأ وارد دائما ... وليس أيضا بالنسبة للسنة النبوية ، التى نقلها عن النبى بشر لهم أهواؤهم .... ينسون ويذكرون وبعضهم من أعداء النبى ﷺ إلى رسولنا الكريم ... وهذا موجود حتى فى صحيح البخارى[١] ... هذا هو موقفى ... لكنى لا أنكر سنة النبى ﷺ الصحيحة ولا أدعوا إلى استبعادها بأى وسيلة ... فالأحاديث قالها نبى ملهم يوحى إليه من عند الله ويستحيل أن أدعوا إلى إنكار أو تجاهل مثل هذه السنة المشرفة .

(١) لنا تحفظ على الطعن فى صحيح البخارى فقد كان -رحمه الله- أمير المؤمنين فى الحديث ثقة ثبت حافظ كما أخبر معاصروه من العلماء .

هل ينطبق مثل هذا الكلام على العلاج بالقرآن أيضا ؟

نحن فى حالة علاج دائم ومستمر بالقرآن ، فالله سبحانه هو الشافى ويقول سبحانه وتعالى «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ولا يجوز أن تشترط على الله .

يقولون أن القرآن يعالج السرطان والرماتيزم والروماتويد وغيرها من الأمراض التى احتار الطب فيها ... فما رأيك ؟

المسألة حسب النية والله سبحانه بيده الشفاء وعدم الشفاء لذلك لا أشترط على ربى ، وأنا راض بكل ما يقدره الله والقرآن فى كل الأحوال مفيد وعلاج للنفس والإنسان لا يمكن أن يستغنى عن القرآن إطلاقاً ، فالقرآن كتاب الله الذى يحمل أسراره سبحانه .

هناك من خصص أماكن وسماها عيادة العلاج بالقرآن ؟

لست ضد هذه العيادات ولا أحبذ منعها ، لأن القرآن علاج للأنفس والأبدان ، لكن أن نبتعد عن الدجل والشعوذة ، لأن هناك من لا يحسن قراءة القرآن ثم يدعى أنه يعالج بالقرآن لذا أدعو كل شخص أن يعالج نفسه وأوجاعه بالقرآن دون أن يشترط على الله الشفاء .

هل ستدعو أسرتك أيضا إلى الأخذ بالحجامة ؟

منذ أن رأيت الدم الأسود يخرج منى وأنا مصر على معاودة الحجامة ، وإن شاء الله سآخذ الأسرة لنحتجم الحجامة الأصلية فى بلادها بسوريا .

هل من الممكن أن تخصص مكانا فى مستشفى محمود للعلاج بالحجامة؟

الحجامة لا تحتاج إلى مكان ومع ذلك خصصنا لها مكانا فى المستشفى خلال الفترة الزمنية المحددة التى تجوز فيها الحجامة، وعندما يعود الإخوة السوريون مرة أخرى خلال هذا الشهر ستكون الفرصة متاحة أمامهم فى المستشفى كى يجروا الحجامة فالفائدة مؤكدة ويجريها متخصصون يعرفون الشروط الشرعية والصحية لهذه السنة المؤكدة .

وقد أجريت الحجامة بالفعل عندنا ، وقام تلاميذ العلامة أمين شيخو بتعليم الحجامة للأطباء فى المستشفى وأعطوهم درسا مجانيا والله (يضحك) وأكثر الله من أمثالهم ورحم شيخهم وعلق الأخ السورى المتخصص فى الحجامة زياد حجازى الذى يعمل فى مجال النشر والكتب : الشيخ عبد القادر الديرانى هو الذى أرسلنا إليك .

فرد د. مصطفى قائلا : أنا أحب هذا الرجل فقد كلمته وقلت له أنت أستاذى ، فهو رجل نافع وكريم عظيم وربنا يكرمه .

هل تشعر بالنشاط والحيوية الآن ؟

نعم والحمد لله ، وسأكرر الحجامة ، فأنا مازلت غير مصدق !! فالمرة الأولى أرى هذا الدم الأسود المتجلط فى كتل وهذه فائدة عظيمة . أما أن تقول أن الحجامة تشفى من الجزام والسرطان ، فهذا كلام فارغ ، لأن الحجامة تطرد الدم الفاسد وهذا علاج مهم وضرورى للجسم يستعيد عافيته وقوته ومناعته . فقد أراد الله من هذه السنة أن يتخلص الرجال من الدم الفاسد كما تتخلص النساء بالدورة الشهرية من هذا الدم .

لماذا توقفت عن الكتابة فى الأهرام ؟

أنا عمرى ٨٤ سنة ، وتعبان وصحتى وسنى لا تسمحان لى بالكتابة بشكل منتظم .

ماذا يشغلك الآن ؟

أنا مهموم بما يحدث فى العراق فهذه جريمة كبرى سيدخل أصحابها جهنم بإذن الله ، أنها جريمة سرقة وطن بكامله هو العراق ، وأنا مندهش بشدة فقد وهب الله الأمريكان جزيرة ضخمة فى المحيط الأطلسى فيها كل الخيرات ... فلماذا يجيئون إلى هنا كى يسرقوا قوت العراق وهو البترول ؟ أنا أسمى هذا «وضاعة» بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى .[1]

ألا يشغلك هذا الموقف العربى المستسلم للأطماع الأمريكية؟

يشغلنى لكن ماذا سنفعل ؟ نستنكر ونشتم الأمريكان ، ونلعنهم على المسبحة ، هذا ما نملك فعله الآن ، فمن منا يستطيع محاربة أمريكا ... ذلك المجرم الذى استحل لنفسه بدون حاجة إلى ذلك سرقة وطن كامل هو العراق ، وأنا أبارك المقاومة العراقية فهم رموز الشرف العربى الضائع ، فالعرب -ويا للأسف- نسوا معنى الشرف والكرامة ، وهؤلاء المقاومون ينوبون عنا نحن العرب ويقومون بدور عظيم .. فهذه حرب شريفة أبطالها عزب شرفاء يندر وجودهم الآن ، وأظن أن العراقيين يمتلكون الفطنة الكافية كى لا يسقطوا فى حرب طائفية ومذهبية .

وتشغلنى جريمة أخرى ترتكبها أمريكا بمعاونة إسرائيل فى الأراضى

---

(١) سرق الأمريكان ١٥٠ ألف قطعة أثرية وآلاف المخطوطات فضلا عن سرقة الأسلحة العراقية والبترول فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفلسطينية فما يفعله شارون أمر لا يمكن السكوت عليه وهو مخز لكل عربى، والمقاومة الفلسطينية هى فخر لكل العرب ، وعموما بوش لا يملك أن يوزع الأرزاق على عباد الله حتى يقول ما قاله فى خطابه مع شارون . ربنا وحده هو الذى يملك توزيع الأرزاق وبوش جاء إلى الدنيا بتذكرة مكتوب فيها عمره وأجله ... وأحذره من الموت ولقاء الله ... فسوف يحاسب حسابا عسيرا ماذا فعل الشرفاء من أمثال الشيخ أحمد ياسين كى يقتلهم شارون ؟

قلت مداعبا : هل تعتقد أن الحجامة قد تخلص شارون من الكثير من دمه الفاسد ؟

ضحك د. مصطفى ضحكة طويلة ثم قال : شارون شيطان لا علاج له إلا القتل ، فهو شر لا علاج له ، وهؤلاء الشباب الفلسطينيون الذين يفجرون أنفسهم فى الإسرائيليين معذرون فهم يتعاملون مع شيطان وليس هناك وسيلة يقاومون بها هذا الشر سوى أجسادهم الطاهرة .

قبل أن أحضر إليك قرأت سيرة حياتك بالصور : كنت شابا جميلا فنانا تعزف على العود وتغنى ثم كاتبا ومفكرا شهيرا تفجر القضايا ثم شابا صوفيا فى منتصف العقد الثامن ... هل تغيرت الدنيا فى عينيك خلال هذه الفترات ؟

نظرتى للدنيا لم تتغير ففى طفولتى رأيت إنجلترا وهى تسرق مصر والبلاد العربية الأخرى وفى كهولتى رأيت أمريكا وهى تسرق العراق وفلسطين والدول الاسلامية الأخرى والعرب والمسلمون لا حول لم ولا قوة ، تعلمت التسليم لله سبحانه وتعالى فى كل شئ وارتاح قلبى إلى جوار الله الكريم .

الآن يابنى يومى موزع بين كتاب الله أقرأه وأتدبره وأتعبد به ، وبين العلوم بكل ألوانها وأشكالها ، والجزء الرئيسى من يومى للقرآن وهناك جلسة مع عدد من الإخوة نتناقش فى قضايا الدين ونقرأ القرآن وهى جلسة عزيزة علىّ أحرص عليها كل خميس وأتابع بعد ذلك ما يحدث فى هذه الدنيا وما يستجد فيها من أحداث .

مازلت تستمع إلى الشيخ محمد رفعت ؟

حبيبى الشيخ رفعت ... فأنا أعتقد أن هذا الرجل لا وريث له أبدا ... وأستمع إلى بقية القراء لكن الشيخ رفعت معجزة وهو رفيقى الآن أستمع إليه ويؤثر فىّ بشدة .

تستدعى نبرات صوت د. مصطفى محمود وطريقة إلقائه للكلمات وتكراره لبعضها وتنهيداته الإيمانية بالضرورة «العلم والإيمان» فهل أغلق الباب أمام عودة هذا البرنامج مرة أخرى ؟

كل ما أعلمه أن الأوامر صدرت بأن يتوقف البرنامج وأن أستبعد ولا أملك أن أفرض نفسى على أحد .

هناك عشرات القنوات الفضائية الأخرى التى على ما أظن سترحب بك تماما ؟

أنا جاهز وخلاص ، والذنب عليهم هم ... فأنا لم أقصر .

هل مازلت تستمع إلى صديقك عبد الوهاب ؟

عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم كانوا أصدقائى ولا أستمع إلا إليهم تقريبا .. أما الجديد فهو شئ مقرف .

أعود إلى القرآن هناك من يرفض مسألة التفسير العصرى للقرآن ولا يعترف أيضا بالاعجاز العلمى للقرآن ؟

يظل القرآن يبوح بأسراره إلى ما شاء الله ولا يمكن القول بأن القرآن باح بأسراره للقدماء وتوقف عن عطائه لنا ... نحن ننهل من كتاب الله وسيجئ من بعدنا لينهلوا أيضا من القرآن وسيستمر فى العطاء إلى قيام الساعة أما عن الإعجاز العلمى للقرآن فهو مؤكد ومثبت وكتبت فيه كثيرا وتناولته بشكل موسع فى العلم والإيمان ، وقد لفت الإخوة السوريون نظرى إلى إعجاز علمى للقرآن من نوع خاص ، فقد ثبت أن ذكر اسم الله على الذبيحة يطهرها من الميكروبات ويحمى آكلها من الأمراض فمن كان يتصور هذا ؟

وقد ثبت هذا بالأبحاث والدراسات والتحليلات .

لكن الغرب والبوذيين - على سبيل المثال - لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم ومع هذا فهم أقل أمرا ضا منا !!

ما يتفلقوا يا أخى ! ربنا أمرنا بذكر الله على الذبائح ويجب أن نطيعه سبحانه وتعالى ، وربنا بيده مقاليد الأمور يفعل ما يشاء فقد يطهر طعامك ولا يطهر طعامى ، وقد أعطانا الله الفرصة كى نطهر طعامنا بذكر اسمه سبحانه وتعالى على الذبائح .

وقد رأيت بنفسى نتائج الأبحاث فى هذا المجال ورأيت الميكروبات وهى تنتشر فى الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها ، فيما خلت الذبيحة التى ذكر اسم الله عليها من الميكروبات الضارة ، وأجريت هذه التجارب فى مستشفى محمود عندنا فالإعجاز العلمى للقرآن حقيقة وأنا كتبت فى هذا .

وكنا نكبر على الذبائح طاعة لله ثم ثبت أن هذا التكبير «تعقيم» للذبائح بالفعل ... كيف يحدث هذا ؟

وأجيب بأننا كمؤمنين نفهم أن الله سبحانه وتعالى رب الكون كله بحيواناته وإنسانه واسمه وحده سبحانه هو القادر على أن يحمى الإنسان مما يضره أليس الملك ملكه ؟ عموما ستظل حكاية الميكروبات التى تهجر الذبيحة وتموت عند ذكر اسم الله عليها غير مفهومة للكثيرين ، لكن سلطان الله أقوى وأكبر من حدود عقلنا القاصر .

أراك تعيش وحيدا ؟

ابنتى تعيش معى ، وعموما أنا لا أشعر بالوحدة إطلاقا ومن كان الله معه فلا يحتاج إلى أحد ... ويكفى الإنسان فى لحظة الوحدة أن يفتح المصحف ويقرأ كتاب الله ، وكن فى معية الله تفز وتسعد ، والحقيقة أن تجربتى الإيمانية بلا حدود عُمرية ، ففيما عدا فترة المراهقة وتوابعها فأنا أعيش مع الله دائما وباستمرار وأشعر أنه معى ولو لم يكن معى لكنت قد «مت» من زمان ، لكنه سبحانه مد «لى» فى العمر كى أقرأ عظمته فى كل صفحة ... فى كل آية ... فى كل وردة ... فى أن يرسل إلى سبحانه الأحباب من سوريا كى يخلصونى من الدم الأسود ... هذا تدبير إلهى أحمده وأشكره عليه جل وعلا ، ولكل شئ أسبابه .

على الحائط يعلق د. مصطفى محمود شهادة انتساب أسرته إلى الأشراف آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولذا سألته : بما أنك تنتسب إلى البيت النبوى فهل شاهدت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟

للأسف لم أنل هذا الشرف الرفيع ولا أدعيه ، ويبدو أننى لا أستحقه ، فهذا رزق من الله ، لكنى أذكر رسول الله ﷺ دائما وأحبه وأحب سنته وكل ما ورد عنه وقاله أو فعله .

فأجدادى كانوا من الذين هربوا من الاضطهاد الأموى للبيت النبوى والهاشمى ، وجاءوا إلى صعيد مصر، ومنهم الجعافرة الذين ينتسب إليهم والدى الذى كان من الأتقياء الورعين ، كان أبى نموذجا للمسلم الحق .

كان يصر على أن يصلى الفجر فى الجامع كل يوم ، وقد امتحنه الله بالشلل سبع سنوات ، ولم يكن يتكلم أو يشكو ، لكنى كنت أسمعه يخاطب الله فى جوف الليل : «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» كان حريصا على ألا نسمع شكواه إلى الله فكان ينتظر حتى ننام ويناجى ربه ، لكننى استمعت إليه مصادفة أبى كان رجلا عظيما ... أليس من النسل الشريف !!

وانسابت دموع د. مصطفى برا ورحمة بوالده ، فقلت له هل تسمح لى بالانتقال إلى موضوع أخر : أراك تحتفظ برشاقة نادرة فما نظامك الغذائى ؟

فعادت إلى وجهه الابتسامة وهو يقول : لم أتعمدها ، فقد خلقنى الله هكذا طبيعتى كده : نشاطى كثير وأكلى قليل لكنه مفيد وصحى، فأنا ذواقة ولست أكولا ... أحب الفواكه والخضروات وأقلل من اللحوم والدهون والنشويات، وأنصح الجميع بأن يكثروا من الفاكهة والخضروات لأنها تحمى الجسمم من الأمراض .

الطب النبــوى

اعلم أن المرض : نوعان : مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران فى القرآن.

مرض القلوب :

نوعان : مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغى، وكلاهما فى القرآن.

قال تعالى فى مرض الشبهة : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾ [البقرة]

وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) ﴾ [المدثر]

وقال تعالى فى حق من دُعى إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض :

﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) ﴾ [النور]

فهذا مرض الشبهات والشكوك.

وأما مرض الشهوات:

فقال تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾ [الأحزاب]

فهذا مرض شهوة الزنى، والله أعلم.

وأما مرض الأبدان:

فقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾ [النور]

وذكر مرض البدن فى الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين لك عظمة القرآن، والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه، وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة : حفظ الصحة، والحمية عن المؤذى، واستفراغ المواد الفاسدة، فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة فى هذه المواضع الثلاثة.

فقال فى آية الصوم : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن

﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ [البقرة]

فأباح الفطر للمريض لعذر المرض، وللمسافر طلبا لحفظ صحته، وقوته لئلا يذهبها الصوم فى السفر لاجتماع شدة الحركة، وما يُوجبه من التحليل، وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل، فتخور القوة، وتضعف، فأباح للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما يضعفها.

وقال فى آية الحج : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾ [البقرة]

فأباح للمريض، ومن به أذى من رأسه، من قمل، أو حكة، أو غيرهما، أن يحلق رأسه فى الإحرام استفراغا لمادة الأبخرة الرديئة التى أوجبت له الأذى فى رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه،، تفتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها، فهذا الاستفراغ يُقاس عليه كل استفراغ يؤذى انحباسه.

والأشياء التى يؤذى انحباسها ومدافعتها عشرة: الدم إذا هاج، والمنى إذا تبيغ، والبول، والغائط، والريح، والقىء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش. وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء بحسبه.

وقد نبه سبحانه باستفراغ أدناها، وهو البخار المحتقن فى الرأس على استفراغ ماهو أصعب منه، كما هى طريقة القرآن التنبيه بالأدنى على الأعلى.

وأما الحمية : فقال تعالى فى آية الوضوء :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣) ﴾ [النساء]

فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يُصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل أو خارج، فقد أرشد -سبحانه- عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده، ونحن نذكر هدى رسول الله ﷺ فى ذلك، ونبين أن هديه فيه أكمل هدى.

فأما طب القلوب، فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وفاطرها، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحابه، متجنبة لمناهيه ومساخطه، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل، وما يُظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم، فغلط ممن يظن ذلك، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية، وصحتها وقوتها، وحياة قلبه وصحته، وقوته عن ذلك بمعزل ، ومن لم يميز بين هذا وهذا، فليبك على حياة قلبه، فإنه من الأموات، وعلى نوره، فإنه منغمس فى بحار الظلمات.

أما طب الأبدان : فإنه نوعان :

نوع الأول : قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه، فهذا لا يحتاج فيه إلى معالجة طبيب، كطب الجوع، والعطش، والبرد، والتعب بأضدادها وما يزيلها.

والثانى : ما يحتاج إلى فكر وتأمل، كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة فى المزاج، بحيث يخرج بها عن الاعتدال، إما إلى حرارة، أو برودة، أو يبوسة، أو رطوبة، أو ما يتركب من اثنين منها، وهى نوعان : إما مادية، وإما كيفية، أعنى إما أن يكون بانصباب مادة، أو بحدوث كيفية، والفرق بينهما أن أمراض الكيفية تكون بعد زوال المواد التى أوجبتها، فتزول موادها، ويبقى أثرها كيفية فى المزاج.

وأمراض المادة أسبابها معها تمدها، وإذا كان سبب المرض معه، فالنظر فى السبب ينبغى أن يقع أولا، ثم فى المرض ثانيا، ثم فى الدواء ثالثا. أو الأمراض الآلية وهى التى تُخرج العضو عن هيئته، إما فى شكل، أو تجويف، أو مجزى، أو خشونة، أو ملاسة، أو عدد، أو عظم، أو وضع، فإن هذه الأعضاء إذا تألفت وكان منها البدن سمى تألفها اتصالا، والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الاتصال، أو الأمراض العامة التى تعم المتشابهة والآلية.

والأمراض المتشابهة : هى التى يخرج بها المزاج عن الاعتدال، وهذا الخروج يسمى مرضا بعد أن يضر بالفعل إضراراً محسوساً.

وهى على ثمانية أضرب : أربعة بسيطة، وأربعة مركبة، فالبسيطة: البارد، والحار، والرطب، واليابس، والمركبة: الحار الرطب، والحار اليابس، والبارد الرطب، والبارد اليابس، وهى إما أن تكون بانصباب مادة، أو بغير انصباب مادة، وإن لم يضر المرض، بالفعل يُسمى خروجا عن الاعتدال صحة.

وللبدن ثلاثة أحوال : حال طبيعية، وحال خارجة عن الطبيعية، وحال متوسطة بين الأمرين. فالأولى: بها يكون البدن صحيحا، والثانية : بها يكون مريضاً. والحال الثالثة:هى متوسطة بين الحالتين، فإن الضد لا ينتقل إلى ضده إلا بمتوسط.

وسبب خروج البدن عن طبيعته، إما من داخله، لأنه مركب من الحار والبارد، والرطب واليابس، وإما من خارج، فلأن ما يلقاه قد يكون موافقاً، وقد يكون غير موافق، والضرر الذى يلحق الإنسان قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال، وقد يكون من فساد فى العضو، وقد يكون من ضعف فى القوى، أو الأرواح الحاملة لها.

ويرجع ذلك إلى زيادة ما الاعتدال فى عدم زيادته، أو نقصان ما الاعتدال فى عدم نقصانه، أو نفرق ما الاعتدال فى اتصاله، أو اتصال ما الاعتدال فى تفرقه، أو امتداد ما الاعتدال فى انقباضه، أو خروج ذى وضع وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرجه عن اعتداله.

فالطبيب : هو الذى يفرق ما يضر بالإنسان جمعه، أو يجمع فيه ما يضره تفرقه، أو ينقص منه ما يضره زيادته، أو يزيد فيه ما يضره نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه، ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض، ويخرجها، أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية، وسترى هذا كله فى هدى رسول الله ﷺ شافيا كافيا بحول الله وقوته، وفضله ومعونته.

فكان من هديه ﷺ فعل التداوى فى نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه ولا هدى أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة التى تسمى أقرباذين، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه، أو يكسر سورته، وهذا غالب طب الأمم على

اختلاف أجناسها من العرب والترك، وأهل البوادى قاطبة، وإنما عُنى بالمركبات الروم واليونانيون، وأكثر طب الهند بالمفردات.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدل عنه إلى المركب.

قالوا: وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية، لم يحاول دفعه بالأدوية.

قالوا: ولا ينبغى للطبيب أن يولع بسقى الأدوية، فإن الدواء إذا لم يجد فى البدن داء يحلله، أو وجد داء لا يوافقه، أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه، أو كيفيته، تشبث بالصحة، وعبث بها. وأرباب التجارب من الأطباء طبهم بالمفردات غالباً، وهم أحد فرق الطب الثلاث.

والتحقيق فى ذلك أن الأدوية من جنس الأغذية، فالأمة والطائفة التى غالب أغذيتها المفردات، أمراضها قليلة جداً، وطبها بالمفردات، وأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة، وسبب ذلك أن أمراضهم فى الغالب مركبة، فالأدوية المركبة أنفع لها، وأمراض أهل البوادى والصحارى مفردة، فيكفى فى مداواتها الأدوية المفردة، فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية.

ونحن نقول : إن هاهنا أمراً آخر، نسبة طب الأطباء إليه كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبهم، وقد اعترف به حُذاقهم وأئمتهم، فإن ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول : هو قياس.

ومنهم من يقول : هو تجربة.

ومنهم من يقول : هو إلهامات، ومنامات، وحدس صائب.

ومنهم من يقول : أخذ كثير منه من الحيوانات البهيمية، كما نشاهد السنانير إذا أكلت ذوات السموم تعمد إلى السراج، فتلغ فى الزيت تتداوى به،

وكما رؤيت الحيات إذا خرجت من بطون الأرض، وقد عشيت أبصارها تأتى إلى ورق الرازيانج، فتمر عيونها عليها. وكما عُهد من الطير الذى يحتقن بماء البحر عند انحباس طبعه، وأمثال ذلك مما ذكر فى مبادئ الطب.

وأين يقع هذا وأمثاله من الوحى الذى يُوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحى كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء، بل هاهنا من الأدوية التى تشفى من الأمراض، ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم، وأقيستهم من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير فى الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه.

وهذا جار على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجا عنها، ولكن الأسباب متنوعة فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التى يعانيها القِلب البعيد منه المعرض عنه.

وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف يُنكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحُبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية، ولا يُنكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجاباً، وأكثفهم نفساً، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية، وسنذكر إن شاء الله

السبب الذى به أزالت قراءة الفاتحة داء اللدغة عن اللديغ التى رقى بها، فقام حتى كان ما به قلبه.

فهذان نوعان من الطب النبوى ، نحن بحول الله نتكلم عليهما بحسب الجهد والطاقة، ومبلغ علومنا القاصرة، ومعارفنا المتلاشية جداً، وبضاعتنا المزجاة، ولكنا نستوهب من بيده الخير كله، ونستمد من فضله، فإنه العزيز الوهاب.

روى مسلم فى صحيحه : من حديث أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبى ﷺ، أنه قال :«لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل».

وفى الصحيحين : عن عطاء ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء».

وفى مسند الإمام أحمد : من حديث زياد بن علاقة،، عن أسامة بن شريك، قال : كنت عند النبى ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال : «نعم ياعباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد»، قالوا: ماهو ؟ قال : «الهرم».

وفى لفظ : «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله».

وفى المسند : من حديث ابن مسعود يرفعه : «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله».

وفى المسند والسنن : عن أبى خزامة، قال : قلت : يارسول الله ! أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتُقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال : «هى من قدر الله».

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، ويجوز أن يكون قوله : «لكل داء دواء»، على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة، والأدواء التى لا يمكن لطبيب أن يبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تُبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلا، لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله.

ولهذا علق النبى ﷺ الشفاء على مصادفة الدواء للداء، فإنه لا شىء من المخلوقات إلا له ضد، وكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبى ﷺ البرء بموافقة الداء للدواء، وهذا قدر زائد على مجرد وجوه، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية، أو زاد فى الكمية على ما ينبغى، نقله إلى داء آخر، ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته، وكان العلاج قاصراً.

ومتى لم يقع المداوى على الدواء، أو لم يقع الدواء على الداء، لم يحصل الشفاء، ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء، لم ينفع، ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله، أو ثم مانع يمنع من تأثيره، لم يحصل البرء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصل البرء بإذن الله ولابد، وهذا أحسن المحملين فى الحديث.

والثانى : أن يكون من العام المراد به الخاص، لا سيما والداخل فى اللفظ أضعاف أضعاف الخارج منه، وهذا يستعمل فى كل لسان، ويكون المراد أن الله لم يضع داء يقبل الدواء إلا وضع له دواء، فلا يدخل فى هذا الأدواء التى لا تقبل الدواء، وهذا كقوله تعالى فى الريح التى سلطها على قوم عاد :

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) ﴾ [الأحقاف]

أى كل شىء يقبل التدمير، ومن شأن الريح أن تدمره، ونظائره كثيرة.

ومن تأمل خلق الأضداد فى هذا العالم، ومقاومة بعضها لبعض، ودفع بعضها ببعض، وتسليط بعضها على بعض، تبين له كمال قدرة الرب تعالى، وحكمته، وإتقانه ما صنعه، وتفرده بالربوبية، والوحدانية، والقهر، وأن كل ما سواه فله ما يُضاده ويمانعه، كما أنه الغنى بذاته، وكل ما سواه محتاج بذاته.

وفى الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى ، وأنه لا يُنافى التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التى نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل، كما يقدح فى الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى فى التوكل، فإن تركها عجزاً ينافى التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله فى حصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه، ودفع ما يضره فى دينه ودنياه، ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزاً.

وفيها رد على من أنكر التداوى، وقال : إن كان الشفاء قد قُدر، فالتداوى لا يفيد، وإن لم يكن قد قُدر، فكذلك. وأيضاً، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع ولا يرد، وهذا السؤال هو الذى أورده الأعراب على رسول الله ﷺ.

وأما أفاضل الصحابة، فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يُوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبى ﷺ، بما شفى وكفى، فقال : هذه الأدوية والرقى والتقى هى من قدر الله، فما خرج شىء عن قدره، بل يُرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع، والعطش والحر، والبرد بأضدادها، وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله: الدافع، والمدفوع والدفع.

ويقال لمورد هذا السؤال : هذا يوجب عليك أن لا تباشر سببا من الأسباب التى تجلب بها منفعة، أو تدفع بها مضرة، لأن المنفعة والمضرة إن

قدرتا، لم يكن بد من وقوعهما، وإن لم تقدر لم يكن سبيل إلي وقوعهما، وفى ذلك خراب الدين والدنيا، وفساد العالم، وهذا لا يقوله إلا دافع للحق، معاند له، فيذكر القدر ليدفع حجة المحق عليه، كالمشركين الذين قالوا:

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ (١٤٨) ﴾ [الأنعام]

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥) ﴾ [النحل].

فهذا قالوه دفعا لحجة الله عليهم بالرسل.

وجواب هذا السائل أن يقال : بقى قسم ثالث لم تذكره، وهو أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب، فإن أتيت بالسبب حصل المسبب، وإلا فلا، فإن قال : إن كان قدر لى السبب، فعلته، وإن لم يقدره لى لم أتمكن من فعله.

قيل : فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك، وولدك، وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرته به، ونهيته عنه فخالفك؟ فإن قبلته، فلا تلم من عصاك، وأخذ مالك، وقذف عرضك، وضيع حقوقك، وإن لم تقبله، فكيف يكون مقبولا منك فى دفع حقوق الله عليك. وقد روى فى أثر إسرائيلى : أن إبراهيم الخليل قال : يارب ممن الداء؟ قال : «منى». قال : فممن الدواء؟ قال : «منى». قال : فما بال الطبيب؟. قال : «رجل أرسل الدواء على يديه».

وفى قوله ﷺ : «لكل داء دواء»، تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على

طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح، قويت القوى التى هى حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته.

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه. وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضا إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن الله تعالى.

هديه ﷺ فى الاحتماء من التخم، والزيادة فى الأكل على قدر الحاجة، والقانون الذى ينبغى مراعاته فى الأكل والشرب

فى المسند وغيره : عنه ﷺ أنه قال : «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

الأمراض نوعان : أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت فى البدن حتى اضرت بأفعاله الطبيعية، وهى الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة فى القدر الذى يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمى بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك، أورثته أمراضا متنوعة، منها بطئ الزوال وسريعه، فإذا توسط فى الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلا فى كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير.

وأما الكى : فلأن كل واحد من الأمراض المادية، إما أن يكون حاداً فيكون سريع الإفضاء لأحد الطرفين، فلا يحتاج إليه فيه، وإما أن يكون مزمناً، وأفضل علاجه بعد الاستفراغ الكى فى الأعضاء التى يجوز فيها الكى، لأنه لا يكون مزمناً إلا عن مادة باردة غليظة قد رسخت فى العضو، وأفسدت مزاجه، وأحالت جميع ما يصل إليه إلى مشابهة جوهرها، فيشتعل فى ذلك العضو، فيستخرج بالكى تلك المادة من ذلك المكان الذى هو فيه بإفناء الجزء النارى الموجود بالكى لتلك المادة.

فتعلمنا بهذا الحديث الشريف أخذ معالجة الأمراض المادية جميعها، كما استنبطنا معالجة الأمراض الساذجة من قوله ﷺ : «إن شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء».

وأما الحجامة، ففى سنن ابن ماجه من حديث جبارة بن المغلس - وهو ضعيف- عن كثير بن سليم، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : «ما مررت ليلة أسرى بى بملأ إلا قالوا: يا محمداً مر أمتك بالحجامة».

وروى الترمذى فى جامعه من حديث ابن عباس هذا الحديث: وقال فيه : «عليك بالحجامة يامحمد».

وفى الصحيحين : من حديث طاووس، عن ابن عباس، أن النبى ﷺ : «احتجم وأعطى الحجام أجره».

وفى الصحيحين أيضاً، عن حُميد الطويل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام، وكلم مواليه، فخففوا عنه من ضريبته، وقال : «خير ما تداويتم به الحجامة».

وفى جامع الترمذى عن عباد بن منصور، قال : سمعت عكرمة يقول : كان لابن عباس غلمة ثلاثةٌ حجامون، فكان اثنان يغلان عليه، وعلى أهله، وواحد لحجمه، وحجم أهله. قال : وقال ابن عباس: قال نبى الله ﷺ «نعم العبد الحجام يذهب بالدم، ويخف الصلب، ويجلو البصر»، وقال : إن رسول الله ﷺ حيث عُرج به، ما مر على ملأ من الملائكة إلا قالوا: «عليك بالحجامة»، وقال : إن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة، ويوم تسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين، وقال: «إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى، وإن رسول الله ﷺ لُد فقال: «من لدنى»؟ فكلهم أمسكوا، فقال : «لا يبقى أحد فى البيت إلا لُد إلا العباس» قال: هذا حديث غريب، ورواه ابن ماجه.

وأما منافع الحجامة : فإنها تنقى سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، والحجامة تستخرج الدم من نواحى الجلد.

قلت[1] : والتحقيق فى أمرها وأمر الفصد، أنهما يختلفان باختلاف الزمان، والمكان، والأسنان، والأمزجة، فالبلاد الحارة، والأزمنة الحارة، والأمزجة الحارة التى دم أصحابها فى غاية النضج الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخلى، فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد، ولذلك كانت أنفع للصبيان من الفصد، ولمن لا يقوى على الفصد، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع وأفضل من الفصد، وتُحب فى وسط الشهر، وبعد وسطه. وبالجملة، فى الربع الثالث من أرباع الشهر، لأن الدم فى أول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتبيغ، وفى آخره يكون قد سكن. وأما فى وسطه وبعيده، فيكون فى نهاية التزيد.

قال صاحب «القانون»[2] : ويؤمر باستعمال الحجامة لا فى أول الشهر، لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا فى آخره لأنها تكون قد نقصت، بل فى وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة فى تزايدها لتزيد النور فى جُرم القمر.

وقد روى عن النبى ﷺ، أنه قال : «خير ما تداويتم به الحجامة والفصد». وفى حديث : «خير الدواء الحجامة والفصد». انتهى .

وقوله ﷺ : «خير ما تداويتم به الحجامة» إشارة إلى أهل الحجاز، والبلاد الحارة، لأن دماءهم رقيقة، وهى أميل إلى ظاهر أبدانهم لجذب الحرارة الخارجة لها إلى سطح الجسد، واجتماعها فى نواحى الجلد، ولأن مسام أبدانهم واسعة، وقواهم متخلخلة، ففى الفصد لهم خطر، والحجامة تفرق اتصالى إرادى

(١) ابن القيم .

(٢) ابن سيناء .

يتبعه استفراغ كُلى من العروق، وخاصة العروق التى لا تفصد كثيراً، ولفصد كل واحد منها نفع خاص، ففصد الباسليق: ينفع من حرارة الكبد والطحال والأورام الكائنة فيهما من الدم، وينفع من أورام الرئة، وينفع من الشوسة وذات الجنب وجميع الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك.

وفصد الأكحل : ينفع من الامتلاء العارض فى جميع البدن إذا كان دموياً، وكذلك إذا كان الدم قد فسد فى جميع البدن.

وفصد القيفال : ينفع من العلل العارضة فى الرأس والرقبة من كثرة الدم أو فساده.

وفصد الودجين : ينفع من وجع الطحال، والربو، والبهر، ووجع الجبين.

والحجامة على الكاهل : تنفع من وجع المنكب والحلق.

والحجامة على الأخدعين، تنفع من أمراض الرأس، وأجزائه، كالوجه، والأسنان، والأذنين، والعينين، والأنف، والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده، أو عنهما جميعاً. قال أنس رضى الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ يحتجم فى الأخدعين والكاهل.

وفى الصحيحين عنه : كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثاً: واحدة على كاهله، واثنتين على الأخدعين.

وفى الصحيح: عنه، أنه احتجم وهو محرم فى رأسه لصداع كان به.

وفى سنن ابن ماجه عن على، نزل جبريل على النبى ﷺ بحجامة الأخدعين والكاهل.

وفى سنن أبى داود من حديث جابر، أن النبى ﷺ «احتجم فى وركه من وثء[1] كان به».

---

(١) وجع .

واختلف الأطباء فى الحجامة على نقرة القفا، وهى القمحدوة.

وذكر أبو نعيم فى كتاب الطب النبوى حديثاً مرفوعاً «عليكم بالحجامة فى جوزة القمحدوة، فإنها تشفى من خمسة أدواء»، ذكر منها الجُذام.

وفى حديث آخر: «عليكم بالحجامة فى جوزة القمحدوة، فإنها شفاء من اثنين وسبعين داء».

فطائفة منهم استحسنته وقالت : إنها تنفع من جحط العين، والسوء العارض فيها، وكثير من أمراضها، ومن ثقل الحاجبين والجفن، وتنفع من جربه. وروى أن أحمد بن حنبل احتاج إليها، فاحتجم فى جانبى قفاه، ولم يحتجم فى النقرة، وممن كرهها صاحب «القانون» وقال : إنها تورث النسيان حقاً، كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا محمد ﷺ، فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ، والحجامة تذهبه، انتهى كلامه.

ورد عليه آخرون، وقالوا: الحديث لا يثبت، وإن ثبت فالحجامة، إنما تضعف مؤخر الدماغ إذا استعملت لغير ضرورة، فأما إذا استعملت لغلبة الدم عليه، فإنها نافعة له طبا وشرعاً، فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه احتجم فى عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال فى ذلك، واحتجم فى غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته.

والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم، إذا استعملت فى وقتها، وتنقى الرأس والفكين، والحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن، وهو عرق عظيم عند الكعب، وتنفع من قُروح الفخذين والساقين، وانقطاع الطمث، والحكة العارضة فى الاثنيين، والحجامة فى أسفل الصدر نافعة من دماميل الفخذ، وجربه وبثوره، ومن النقرس والبواسير، والفيل وحكة الظهر.

هديه ﷺ فى أوقات الحجامة

روى الترمذى فى «جامعه» : من حديث ابن عباس يرفعه: «إن خير ما تحتجمون فى يوم سابع عشرة، أو تاسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين.

وفيه عن أنس كان رسول الله ﷺ يحتجم فى الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبعة عشرة، وتسعة عشر، وفى إحدى وعشرين.

وفى سنن ابن ماجه عن أنس مرفوعاً: «من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشرة، أو تسعة عشر، أو إحدى وعشرين، لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله».

وفى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة مرفوعاً: «من احتجم لسبع عشرة، أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، كانت شفاء من كل داء، وهذا معناه من كل داء سببه غلبة الدم.

وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء، أن الحجامة فى النصف الثانى، وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره، وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أى وقت كان من أول الشهر وآخره.

قال الخلال : أخبرنى عصمة بن عصام، قال : حدثنا حنبل، قال : كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أى وقت هاج به الدم، وأى ساعة كانت.

وقال صاحب «القانون» : أوقاتها فى النهار: الساعة الثانية أو الثالثة، ويجب توقيها بعد الحمام إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحم، ثم يستجم ساعة، ثم يحتجم، انتهى.

وتكره عندهم الحجامة على الشبع، فإنها ربما أورثت سُدداً وأمراضاً رديئة، لا سيما إذا كان الغذاء رديئاً غليظاً. وفى أثر : «الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء، وفى سبعة عشر من الشهر شفاء».

واختيار هذه الأوقات للحجامة، فيما إذا كانت على سبيل الاحتياط والتحرز من الأذى، وحفظاً للصحة. وأما فى مُداواة الأمراض، فحيثما وجد الاحتياج إليها وجب استعمالها.

وفى قوله: «لايتبيغ بأحدكم الدم فيقتله» دلالة على ذلك، يعنى لئلا يَتبيّغ، فحذف حرف الجر مع (أن)، ثم حذفت (أن). والتبيغ: الهيج، وهو مقلوب البغى، وهو بمعناه، فإنه بغى الدم وهيجانه. وقد تقدم أن الإمام أحمد كان يحتجم أى وقت احتاج من الشهر.

وأما اختيار أيام الأسبوع للحجامة، فقال الخلال فى «جامعه»: أخبرنا حرب بن إسماعيل، قال : قلت لأحمد : تكره الحجامة فى شىء من الأيام ؟ قال: قد جاء فى الأربعاء والسبت.

وفيه : عن الحسين بن حسان، أنه سأل أبا عبد الله عن الحجامة : أى يوم تكره؟ فقال : فى يوم السبت، ويوم الأربعاء، ويقولون: يوم الجمعة.

وروى الخلال، عن أبى سلمة وأبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة مرفوعاً: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت، فأصابه بياض أو برص، فلا يلومن إلا نفسه».

وقال الخلال : أخبرنا محمد بن على بن جعفر، أن يعقوب بن بختان حدثهم، قال : سئل أحمد عن النورة والحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء ؟ فكرهها. وقال : بلغنى عن رجل أنه تنور، واحتجم يعنى يوم الأربعاء، فأصابه البرص. قلت له : كأنه تهاون بالحديث ؟ قال : نعم.

وفى كتاب «الأفراد» للدارقطنى، من حديث نافع قال : قال لى عبد الله بن عمر: تبيغ بى الدم، فابغ لى حجاماً، ولا يكن صبياً ولا شيخاً كبيراً، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحجامة تزيد الحافظ حفظاً، والعاقل عقلاً،

فاحتجموا على اسم الله تعالى، ولا تحتجموا الخميس، والجمعة، والسبت، والأحد، واحتجموا الإثنين، وما كان من جُذام ولا برص، إلا نزل يوم الأربعاء».

قال الدارقطني: تفرد به زياد بن يحيى، وقد رواه أيوب عن نافع، وقال فيه: «واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء، ولا تحتجموا يوم الأربعاء».

وقد روى أبو داود فى سننه من حديث أبى بكرة، أنه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء، وقال : إن رسول الله ﷺ قال : «يوم الثلاثاء يوم الدم ، فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم».

وفى ضمن هذه الأحاديث المتقدمة استحباب التداوى، واستحباب الحجامة، وأنها تكون فى الموضع الذي يقتضيه الحال، وجواز احتجام المحرم، وإن آل إلى قطع شىء من الشعر، فإن ذلك جائز. وفى وجوب الفدية عليه نظر، ولا يقوى الوجوب، وجواز احتجام الصائم، فإن فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ : «احتجم وهو صائم».

ولكن هل يفطر بذلك، أم لا؟ مسألة أخرى، الصواب : الفطر بالحجامة، لصحته عن رسول الله ﷺ من غير معارض، وأصح ما يعارض به حديث حجامته وهو صائم، ولكن لا يدل على عدم الفطر إلا بعد أربعة أمور : أحدها: أن الصوم كان فرضاً. الثاني : أنه كان مقيماً. الثالث : أنه لم يكن به مرض احتاج معه إلى الحجامة. الرابع: أن هذا الحديث متأخر عن قوله : «أفطر الحاجم والمحجوم».

فإذا ثبتت هذه المقدمات الأربع، أمكن الاستدلال بفعله ﷺ على بقاء الصوم مع الحجامة، وإلا فما المانع أن يكون الصوم نفلا يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها، أو من رمضان لكنه فى السفر، أو من رمضان فى الحضر، لكن دعت الحاجة إليها كما تدعو حاجة من به مرض إلى الفطر، أو يكون

فرضاً من رمضان فى الحضر من غير حاجة إليها، لكنه مُبقى على الأصل. وقوله : «أفطر الحاجم والمحجوم»، ناقل ومتأخر، فيتعين المصير إليه، ولا سبيل إلى إثبات واحدة من هذه المقدمات الأربع، فكيف بإثباتها كلها.

وفيها دليل على استئجار الطبيب وغيره من غير عقد إجارة، بل يعطيه أجرة المثل، أو ما يرضيه.

الحجامة شفاء(١)

طريقة عمل الحجامة :

لا يستطيع أحد أن يحدد متى وأين تعلم الإنسان الحجامة، فهى قديمة قدم الإنسان، حث عليها رسول الله ﷺ وجعلها إحدى ثلاث دعامات للشفاء التام من الأمراض فقال: «الشفاء من ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنا أنهى أمتى عن الكى».

رواه البخارى فكانت الحجامة إحدى ثلاث أشياء حددها الحديث النبوى الشريف للشفاء فالعسل يستعمل شربا ودهانا للعلاج والغذاء، والكى بالنار أمر صعب ولكن فيه شفاء ولكن النبى ﷺ جعله آخر الأمور للعلاج، والحجامة وهى عملية جراحية بسيطة يستطيع أى إنسان أن يستعملها ومن السهل تعلمها.

وقد يسأل الكثير .. وماهى الحجامة؟

وحتى نقربها للأذهان بعد أن ضاعت السنة النبوية فى زمننا هذا وأصبح إحياء سنة نبوية كإحياء ميت.. ببساطة نعود إلي الوراء قليلا حيث كان آباؤنا يستخدمون كاسات الهواء لعلاج آلام الظهر والروماتيزم ، فيأتى بكوب ماء فارغ من الزجاج ويشعل بداخله قطنة أو ورقة ثم يقلب الكوب وبداخله الورقة المشتعلة على مكان الألم فتنطفىء الورقة المشتعلة ويتفرغ الهواء من داخل الكوب ويمسك بالجلد بشدة وتستخرج الرطوبة.

وكذلك الحجامة مثل كاسات الهواء مع إضافة تشريط سطحى للجلد بشفرة حادة «موس حلاقة مثلا» ويوضع الكوب بعد إشعال ورقة بداخله على مكان التشريط فيحدث تفريغ للهواء ويمسك الكوب فى الجلد وتنطفىء الورقة

---

(١) معجزات الشفاء بالحجامة – منصور عبد الحكيم .

المشتعلة طبعا، ويستفرغ الدم من الجسم ويخرج معه المرض الذى أصاب الإنسان بفضل الله.

وبعد هذه المقدمة البسيطة للحجامة وطريقة عملها نريد أن نعرف ما علاقة المرض بالحجامة وبالأخص بالدم.

الدم والحجامة :

قال بعض الأطباء كما ذكر إبن القيم أن الأمراض المزاجية إما أن تكون بمادة أو بغير مادة، والمادية منها إما حارة أو باردة أو رطبة أو يابسة أو ما تركب منها، وهذه الكيفيات الأربع منها كيفيتان فاعليتان وهما الحرارة والبرودة، وكيفيتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة، ويلزم من غلب أحد الكيفيين الفاعلتين إستصحاب كيفية منفعلة، وكذلك كان لكل واحد من الإخلاط الموجودة بالبدن وسائر المركبات.

أن الجسم الإنسانى مكون من أربعة أخلاط الخلط البلغمى والخلط الدموى والخلط السودوى والخلط الصفراوى، وأن إعتدال الجسم وصحته من توازن هذه الأخلاط الأربعة، فإذا زاد خلط عن الآخر حصل المرض.

فإذا كان المرض ناتجاً عن الخلط الدموى وزيادة الحرارة كان العلاج بإخراج الدم عن طريق الحجامة.. وإذا كان السبب هى البرودة كان العلاج بالعسل حيث يحدث التسخين للرطوبة بالمعدة وتحلل العفونة بها فيحصل الشفاء.

ويكفى فخراً أن الحجامة ذكرت فى السماء فى رحلة الإسراء والمعراج كما جاء فى سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «مامررت ليلة أسرى بى بملأ إلا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة». وهذا الحديث وإن كان فيه ضعف فى سنده إلا أنه يدل على فضل الحجامة وأهميتها

للإنسان، ويقويه ما جاء فى الصحيحين من فضل الحجامة ماقاله النبى ﷺ «خير ماتداويتم به الحجامة».

ومنافع الحجامة كثيرة فهى تنقى سطح البدن وتستخرج الدم من نواحى الجلد، لذلك فإن خير أوقات الحجامة يوم السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين من الشهر العربى.

وكما نعلم فإن الدم هو قوام الصحة والروح الإنسانية، ويتكون الدم من البلازما وخلايا الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية، لذلك فإننا سوف نستعرض من خلال دراسة بسيطة جدا للدم قبل إستكمال الحديث عن الحجامة كى نوضح العلاقة الوثيقة بينهما.

مكونات الدم فى الجسم :

يتكون الجسم الإنسانى من الدم والماء وهما عنصران هامان لحياة الإنسان والكلام عن الجسم البشرى المقصود به السوائل الداخلية.

والأمراض التى تصيب الإنسان تأتى عن طريق الدم حيث لا تجد المقاومة والمناعة فى الجسم فيحدث المرض.

وأيضا المس الشيطانى يحدث عندما يدخل الجن للإنسان عن طريق الدم أيضا ويجرى فيه ويحدث أعراض كثيرة، وكما جاء فى الحديث الذى رواه مسلم عن النبى ﷺ «أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم» والدم يتكون من البلازما وخلايا الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية.

والبلازما هى الجزء السائل من الدم وفيها تسبح الخلايا الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية، كما يوجد بها بروتينات الدم المتعددة الوظائف وهى التى تعطى الدم خاصية السيولة.

وخلايا الدم الحمراء : أو كرات الدم الحمراء لها وظائف أهمها حمل الهموجلوبين الذى يحمل الأوكسجين من الرئتين إلى جميع أنحاء الجسم.

ولون كرات الدم الحمراء بالطبع أحمر لوجود الهموجلوبين بها وشكلها مقعر من الوجهين نصف قطرها ٨ميكرون، ومن الممكن أن يتغير شكلها أثناء مرورها فى الشعيرات الدموية الرفيعة.

وعددها يصل إلى ٥٢٠٠ر٠٠٠ لكل ملليمتر مكعب فى الرجل، أما المرأة فيصل إلى ٤٧٠٠ر٠٠٠ لكل ملليمتر مكعب.

ويحتوى الدم على ١٥ مليمتر من الهيموجلوبين فى كل ١٠٠ملليمتر من الدم وعلى ٢٠ ملليمتر أوكسجين فى كل ١٠٠ ملليمتر من الدم متحدة مع الهيموجلوبين.

وتتكون خلايا الدم الحمراء فى النخاع العظمى، ويتدخل فيتامين ب١٢ فى تكوينها كما يدخل فى تكوين خلايا الجسم وذلك لأن من أهم المواد التى تتغذى عليها هذه الخلايا.

وتعيش خلايا الدم الحمراء فى الدم دون أن تتكسر ما يوازى ١٢٠ يوما قبل أن تأخذ فى التكسير، حيث يبدأ جدارها هشاً مما يجعلها سريعة التكسير فى مرور بالشعيرات الرقيقة. ويقوم الجسم أيضا بتكسير هذه الخلايا المسنة فى الكبد والطحال والنخاع العظمى وفى خلال ساعات أو أيام تقوم الخلايا الخاصة بنزول الحديد فى الدم وتحمله إلى أماكن تصنع هيموجلوبين الخلايا مرة أخرى.. حيث أن الحديد مهم جدا لهذه العملية.

كرات الدم البيضاء :

وهى مثل كرام الدم الحمراء تتكون فى النخاع العظمى وفى النسيج الليمفاوى، وأهم وظيفة لها هى المدافعة – أى الدفاع– عن الجسم فى حالة

الإلتهابات الشديدة وهى أول ما يصل إلى الأجزاء الملتهبة وتشكل خط الدفاع الأول ضد الميكروب.

ويوجد ٦ أنواع من الخلايا تدرج تحت الكرات البيضاء وهى النيوتروفيل - ايسيونيل- بازوفيل- مونوستيا- ليموفوستيا- وخلايا البلازما. وعدد الخلايا البيضاء يبلغ ٧٠٠٠خلية لكل ملليمتر مكعب فى الدم.

وعمر الخلايا البيضاء فيتروفيل ما بين ٤-٨ ساعات فى الدم ومن ٤-٥ أيام فى خلايا أنسجة الجسم.

الصفائح الدموية :

تعتبر أهم عامل فى تجلط الدم عند حدوث أى جرح للجسم وهى أيضا تصنع فى النخاع العظمى.

وهى خلايا دائرية بيضاوية الشكل، قطرها حوالى ٢-٤ ميكرون وعددها مابين ١٥٠ر٠٠٠ إلى ٣٥٠ر٠٠٠ لكل ملليمتر مكعب.

والدم ينقسم إلى فصائل متعددة وفى بعض الأحيان يحدث تكسر فى الكرات الحمراء بشدة وتجمع شديد فى أعدادها وذلك يرجع إلى إختلاف فصائل الدم مَ شخص إلى آخر.

وهذا تفسير وجود أجسام مضادة فى البلازما تتفاعل مع أجسام غريبة، ولذلك يجب عمل اختبار فصيلة الدم قبل عمل نقل الدم لأى إنسان.

أماكن عمل الحجامة وأوقاتها:

من المعلوم أن الألم إذا استطاع الطبيب التخلص منه بالأدوية أو بالجراحة كان الشفاء.

والحجامة تكون فى مكان الألم أوقع وأنفع، ولكن يجب الابتعاد عن أماكن العروق فى مناطق الجسم المختلفة.

لذلك فإن من المتعارف عليه وحسبما جاء فى السنة النبوية فإن إمكان عمل الحجامة فى الجسم تكون بين الأخدعين والكاهل وهو مقدم الرأس بعد حلق الشعر، وإذا كان الوجع بالمفاصل واليدين أو الرجلين تكون الحجامة على ظهر القدم أو باطنه أو على الساق أو الظهر ويفضل الابتعاد عن العمود الفقرى.

والحجامة لا تكون إلا عند الضرورة فقط وإنما يمكن أن تكون عادة مفيدة بشرط أن تكون على فترات متباعدة.

والحجامة على الأخدعين- الكتفين- والكاهل تفيد فى الألم الذى يصيب الرأس كالصداع وبلادة الحواس وكثرة النوم والنسيان، لأنها تسحب ما فى الجوف من زيادة الدم والرطوبات الفاسدة الصادرة من الكبد والرئة والطحال.

قيل أن الحجامة على قدر الميلاد فمن مضى من عمره عشرين عاما فليحتجم على عشرين يوما ومن له ثلاثون عاما يحتجم كل شهر مرة وهكذا، ذكر ذلك صاحب كتاب تسهيل المنافع.

وأفضل أوقات الحجامة كما ورد فى الحديث النبوى يوم سبع عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرون من الشهر العربى.

روى ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال لرجل إذا أردت أن تحتجم فعليك بآخر الشهر.

وكان الإمام أحمد بن حنبل يحتجم وقت هياج الدم وكان يحتجم كل ساعة وقت الظهر وبعد العصر وسئل عن الأيام التى يكره فيها الحجامة فقال: يوم الأربعاء والسبت.

وقال صاحب القانون : ويؤمر باستعمال الحجامة لا فى أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ولا آخره لأنها تكون قد نقصت بل فى وسط الشهر حيث تكون الأخلاط هائجة بالغة فى تزايدها تزيد النور فى حرم القمر.

الحجامة على الكاهل :

تنفع من وجع المنكب والحلق والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه والأسنان والأذنين وعن أنس -رضى الله عنه- قال : «كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثا: واحدة على كاهله واثنتان على الأخدعين» رواه أحمد وأصحاب السنن.

وتلك الأماكن الثلاث المذكورة فى الحديث تقع أعلى الظهر خلف الرأس مباشرة أى الكتف الأيمن والأيسر «الأخدعين» وأسفل نقرة القفا- الكاهل- وهذا من كمال عمل الحجامة وأنفعها على العموم.

الحجامة على نقرة القفا:

اختلف الأطباء فى الحجامة على نقرة القفا، وذكر أبو نعيم فى كتاب الطب النبوى حديثاً مرفوعا ولكنه ضعيف أن الحجامة فى نقرة القفا تشفى من خمسة أدواء.

وهناك حديث آخر ذكره الهيثمى فى المجمع عن صهيب وقال رواه الطبرانى ورجاله ثقات أن النبى ﷺ قال : «عليكم بالحجامة فى جوزة القمحدوه -نقرة القفا- فإنها شفاء من إثنين وسبعين داء» وقال البعض أن الحجامة فى نقرة القفا تنفع من جحظ العينين وكثير من الأمراض ومن ثقل الحاجبين والجفن.

ولقد جرب الحجامة على نقرة القفا وتحت القفا مباشرة وكانت تشفى من أمراض الرأس وجحظ العينين وثقل الحاجبين بل وتزيد فى الإبصار.

والذين كرهوا الحجامة على نقرة القفا قالوا إنها تورث النسيان لأن مؤخرة الدماغ موضع الحفظ.

ولكن من الثابت كما جاء فى الحديث الصحيح السابق أن الحجامة تنفع على نقرة القفا ولكن يجب أن تكون عند الضرورة وغلبة الدم،

فقد ذكر ابن القيم أن النبى ﷺ احتجم فى عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال ذلك واحتجم فى غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته.

الحجامة تحت الذقن :

تنفع من وجع الأسنان والوجه إذا استعملت فى وقتها وتنقى الرأس والفكين.

الحجامة على ظهر القدم :

تنفع من قروح الساقين والفخذين وانقطاع الطمث والحكة العارضة فى الآلية.

الحجامة أسفل الصدر:

نافعة من دماميل الفخذ وجربه وبثوره ومن النقرس والبواسير وحكة الظهر ومرض الفيل وهو مرض يحدث من غلظ كثيف فى القدم والساق.

محظورات هامة قبل الحجامة وبعدها:

يجب أن تعلم أن الحجامة يجب أن تكون على جوع وفراغ البطن، ولا

يؤكل بعد عمل الحجامة مباشرة وإنما يجب الانتظار لمدة ساعة ويتجنب كل ماهو حامض.

وبعد الحجامة مباشرة يفضل الغسل بماء بارد فإن ذلك يشد البدن ويقويه.

ويحظر الجماع بعد الحجامة وقبلها بمقدار ١٢ ساعة على الأقل.

وجاء في الأثر : «الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء ، وفي سبعة عشرة شفاء».

قراءة القرآن عند الحجامة :

يجب قراءة آيات من القرآن عند عمل الحجامة ويفضل قراءة آيات الرقية أو الفاتحة وآية الكرسي حتى يحدث الشفاء بإذن الله.

وعند عمل الحجامة للمسحور تقرأ آيات إبطال السحر مع الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين .

جواز إعطاء الأجر على الحجامة :

والحجامة كأي عمل يعطى عليه الأجر، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث طاووس عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ «احتجم وأعطى الحجام أجره».

وفي الصحيحين أيضا عن حميد الطويل عن أنس أن رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين طعام وكلم مواليه فخففوا عنه من خريبته.. وقال خير ما تداويتم به الحجامة».

فالأجر مقابل العمل وتلك سنة كونية، كما أن الأجر على الرقية الشرعية مباح أيضا كما جاء في البخاري من الحديث الذي أقر فيه الرسول ﷺ نفرًا

من أصحابه أخذوا شياه أجرا على رقية من عقرب وكانت الرقية بفاتحة الكتاب.

كيفية إخراج الجن بالحجامة:

عرفنا كيف تكون الحجامة، والآن نتعرف على كيفية إخراج الجن بالحجامة من داخل الجسم، فى حالة السحر والمس الشيطانى، فالطريقة واحدة لأن عمل الحجامة لا يختلف.

المهم أن نحدد مكان وجود الجنى فى الجسم، وفى الغالب يكون مركز وجود الجن هو المخ، لأن من المخ يستطيع الجن السيطرة على الجسد كله.

وبالتالى فإن أفضل مكان لعمل الحجامة ما بين الكتفين تحت القفا مباشرة.. وأيضا على الكتفين الأيسر والأيمن.

وأولى الخطوات هى قراءة آيات الرقية على المريض، وآيات السحر إذا كانت الحالة التى به سحرا.

ويتم عمل الحجامة بثلاث شرطات سطحية بشفرة حادة لم تستعمل من قبل – شفرة حلاقة – ونشعل ورقة صغيرة ونضعها داخل كوب متوسط الحجم ويقلب الكوب وبه الورقة مشتعلة على مكان التشريط فتنطفىء الورقة ويمسك الكوب فى الجسم.. حيث يحدث شفط للجلد وجذب للدم من خلال التشريط السطحى والتشريط يكون فى حدود ٥، سم.

ويجب الاستمرار فى قراءة آيات الرقية وتكرار آية الكرسى أثناء الحجامة وخروج الدم مع الضرب بخفة على الكوب.

وبعد حوالى دقائق لاتزيد عن خمسة يرفع الكوب، ونرى الدم فإذا كان متجلطا فتلك دلالة على خروج الجن أو جزء منه أو السموم والأخلاط التى أحدثها الجنى بالجسم.

وإذا لم يخرج الدم متجلطا وخرج سائلا فهذا دليل على عدم خروج الجنى أو عدم وجود جنى أصلا بالجسم .. أو هروبه خارج الجسم نهائيا أو داخل الجسم وللتأكد من ذلك يجب قراءة آيات الرقية والتأكد من خلو المريض من أى أعراض للمس أو السحر.

والحالة الثالثة : ألا يخرج دم ويحدث تجلط على التشريط يمنع خروج الدم، وهذا دليل على أن الجنى قوى واستطاع أن يسد الفتحات حتى يمنع الدم من الخروج، وكى لا يخرج معه بالتالى.

وفى هذه الحالة الأخيرة يؤمر المريض بالاغتسال بماء مقروء عليه آيات الرقية وإبطال السحر والشرب منه لمدة شهر ثم يتم عمل الحجامة مرة أخرى وسوف يخرج الدم إما متجلطا وهذا دليل على خروج الجن بعد أن ضعف أو خروج الدم سائلا وهذا دليل على خروج الجن وهروبه نهائياً بفضل الله.. ويجب فى هذه الحالة أن يستمع المريض إلى سورة البقرة يوميا والإستمرار فى الشرب من الماء القرآنى للتحصن.

آيات الرقية

- الفاتحة كلها.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ [الفاتحة]

- سورة البقرة الآيات ١-٥ ، ١٦٣-١٦٤- آية ٢٥٥ آية ٢٨٤ حتى ٢٨٦.

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة]

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝١٦٣ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾ [البقرة]

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [البقرة]

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٢٨٥ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾ [البقرة]

- سورة آل عمران آية ١٨-١٩.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ [آل عمران]

- سورة الأعراف آية ٥٤-٥٥

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾ [الأعراف]

- سورة المؤمنون آية ١١٥ حتى ١١٨.

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) ﴾ [المؤمنون]

- سورة الجن آية ١ حتى ٣.

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) ﴾ [الجن]

- سورة الصافات آية ١ حتى ١٠.

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾ [الصافات]

- أواخر سورة الحشر.

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ [الحشر]

- سورة الإخلاص.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص]

- سورة الفلق والناس.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [الفلق]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾ [الناس]

آيات إبطال السحر :

- ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) ﴾ [الأعراف]

- ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾ [طه].

- ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) ﴾ [يونس].

- ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ [الفرقان].

لماذا يتجلط الدم فى الحجامة :

ذكرنا أن الدم الخارج فى كوب الحجامة إما أن يكون متجلطاً أو سائلا.

فإذا كان المريض به مساً أو سحراً خرج الدم متجلطا.

وإذا كان الإنسان سليما ليس به مسًا أو سحراً خرج الدم سائلا.. وهذا هو الأمر الطبيعى .. حيث أن الدم يخرج فى الكوب وقد تفرغ منه الهواء.. ومن المعروف أن الدم يتجلط فى الهواء بعد دقائق معدودة.. وفى حالة الحجامة يكون الكوب كما قلنا مفرغ من الهواء .. لذلك فمن المفروض أن يخرج الدم سائلا.. ولكن إذا كان المريض به أذى من جنى وخرج الجنى أو أخلاطه أو جزء منه فى الدم تجلط الدم على الفور داخل الكوب المفرغ من الهواء.. لأن الجنى مخلوق من نار السموم وهى أعلي اللهب وهو عبارة عن هواء ساخن.. مما يؤدى إلى تجلط الدم داخل الكوب.

وقد خلط الأمر على بعض الذين قل علمهم فقالوا إن الدم يتجلط لحرق الورقة داخل الكوب، والغريب أن الدم لا يتجلط فى هذه الحالة وإنما يزداد سيولة كما قرر الأطباء الذين شاهدوا الحجامة عملياً فى الواقع. وقد جرب ذلك الأمر بعمل حجامة لشخص به مس شيطانى ولم تقرأ عليه آيات الرقية.. فخرج الدم فى الكوب سائلا.

وأعيد الكوب على نفس التشريط وفى نفس الوقت قرأت آيات الرقية.. فخرج الدم متجلطا!!!

والسبب بالطبع أن المرة الأولى هرب الجنى داخل الجسم، فخرج الدم بدونه، وفى المرة الثانية مع القراءة لآيات الرقية خرج الجن رغما عنه مع الدم فى الكوب، لأن القراءة لآيات الرقية والقرآن تجذب الجنى من الجسم إلى الكوب فيخرج مع الدم مكرها لايستطيع أن يفعل شيئا بفضل الله وحده.

مر أمتك بالحجامة يا محمد

يقول رسولنا الحبيب محمد ﷺ : «تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له الشفاء ... علمه من علمه وجهله من جهله». (صححه ابن حبان والحاكم).

فالتداوى بالطب نوعان: طب جسد، وهو المراد هاهنا، وطب قلب ومعالجته خاصة بما جاء به النبى ﷺ عن ربه جل وعلا.

أما طب الجسد فمنه ما جاء فى المنقول عن النبى ﷺفى الطب كحديث أسامة بن شريك عن النبى ﷺ : «تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داءً واحداً الهرم». صححه الترمذى والحاكم وابن خزيمة وفى لفظ : (إلا السأم) يعنى الموت.

فهذا ندب من الرسول ﷺ لأمته كى يتداووا، وإعلام لهم أن كل داء قديم أو حديث ظهر أم لم يظهر له دواء بإذن الله، ونرى ذلك واضحاً فى حديث جابر رفعه «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء، الداء برء بإذن الله تعالى» (رواه مسلم).

ففى هذا الحديث إشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله، وذلك لأن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد فى كيفية الدواء أو فى كمية الدواء، فلا ينجح، بل ربما أحدث داء آخر، وهذا مشاهد كثيراً جداً فى هذا العصر مع هذه الأدوية المركبة وآثارها المرعبة التى تسمى (الأعراض الجانبية) فترى مريض الروماتيزم مثلاً يصاب بمرض القرحة نتيجة تعاطيه لعلاج الروماتيزم، وإذا تعاطى علاج القرحة أصيب بداء القلب، وهكذا داء الكلية و...و...و...

فقد يكون الدواء لعلاج مرض فيحدث أمراضاً أخرى والله المستعان وعن أنس : «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا» (رواه أحمد).

وقد يفهم أن الأمر فيه البحث عن الدواء مطلقاً، سواء كان حلالاً أو حراماً لكن حديث أبى الدرداء رفعه للنبى ﷺ قيد البحث عن الدواء فيما أحله الله فقط حيث قال : «إن الله جعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بمحرم» (رواه أبو داود).

إذاً فالتداوى مطلوب شرعًا، ولكن من صبر على المرض ابتغاء الأجر فله ذلك [ولا يكره شرعًا على التداوى وإن كانت حياته فى خطر] ، وإن طلب الدواء فهو أحب، ولا يكون ذلك منافياً للتوكل على الله تعالى، لأن مدار طلب الشفاء متوقف على تقدير الله وإرادته، كما فى حديث جابر (بإذن الله).

كما قال الصحابى لرسول الله ﷺ : أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، هل يريد من قدر الله شيئا؟ (قال: هى من قدر الله تعالى) أخرجه ابن ماجه.

ومدار ذلك كله على ثلاثة أشياء :

١- حفظ الصحة وجلب ما يقويها من غذاء ودواء ومبشرات.

٢- الحمية من المؤذيات أى دفع كل ما يضر الصحة عنها.

٣- استفراغ المادة الفاسدة فى البدن.

كالقيء مثلاً. وحلق الشعر واستفراغ الأبخرة المؤذية من الدماغ، وأيضاً خروج الدم المحمل بالأخلاط المؤذية، وهو ما يسمى بالحجامة، ألا وإن أول ما علمت من خير تعاطى الحجامة بين الناس ما ذكر عن قوم لوط أنهم كانوا إذا مر بهم الرجل الغريب رموه بالحجارة فى رأسه فيسيل منه الدم، فيذهبوا إليه ويطالبونه بمال نظير أنهم أخرجوا منه الدم الفاسد. ومع أن هذا الفعل يدل على خبث طبعهم، وأكلهم أموال الناس بالباطل ولكنه يشير إلى قدم العلاج بالحجامة منذ ذلك الزمن البعيد، وحتى عهد الرسول ﷺ ونتوء أن فعل عمل الحجامة أمر بسيط وهو إخراج الدم من الجلد عن طريق المص ثم التشريط الظاهرى

الخفيف على ظهر الجلد، ثم المص مرة أخرى فيخرج الدم ويحصل الشفاء بإذن الله تعالى. وسوف نشرح طريقة عمل الحجامة - إن شاء الله تعالى.

ولقد جمعت طائفة من أحاديث النبى ﷺ فوجدته قد بين لنا بما لا يدع مجالا للشك أن (الشفاء فى ثلاث : شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وإنى أنهى أمتى عن الكى) حديث صحيح وكان يضع ﷺ هذه الأسباب الثلاثة للشفاء على قدم المساواة. ثم نجده ﷺ يقدم الحجامة ويرفعها على ما سواها من أسباب الشفاء كالعسل والكى وخلافه فى قوله ﷺ : «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة» حديث صحيح، وقد علق العلامة الألبانى حفظه الله تعالى على هذا الحديث بقوله فى مختصر الشمائل المحمدية :

الخطاب لأهل الحجاز ومن فى حكمهم من البلاد الحارة، وأمر الحجامة يختلف باختلاف الزمان والمكان والمزاج .. ا.هـ.

وفيه نظر.

أولا : ربما يكون الخطاب فيه إشارة إلى أهل الحجاز، ولكن اللفظ عام لجميع الأمة وليس خاصاً لأهل الحجاز ومن فى حكمهم من البلاد الحارة.

ثانيا : أن لفظ الحجامة يدخل فيه الفصد، كما قال بعض أهل العلم ويشهد لذلك ما جاء فى الطب النبوى لابن القيم أنه روى عن النبى ﷺ أنه قال: «خير ما تداويتم به الحجامة والفصد»، وفى حديث : «خير الدواء الحجامة والفصد»، فإن قيل إن الحجامة لأهل البلاد الحارة والفصد لأهل البلاد البادرة فقد علمت أن الحجامة يدخل فى معناها الفصد، وعليه فإن (أفضل ما تداويتم به) خطاب لعامة الأمة، والحق أن الحجامة لا تقتصر على أهل البلاد الحارة فقط، وكذا الفصد لا يقتصر على أهل البلاد الباردة، وذلك لعدة أمور: منها ما ذكره أبو داود فى كتاب الطب عن جابر -رضى الله عنه- أنه قال : (بعث النبى ﷺ إلى أُبى طبيباً فقطع منه عرقا).

ومعنى قطع العرق: أى الفصد، مع أنه من أهل المدينة المنورة الحار طقسها، وكذلك الحجامة تفيد الجسم النحيف بخلاف الفصد أنفع للجسم البدين. وأيضا الحجامة للأطفال أفيد من الفصد والله تعالى أعلم.

وقد جاء ما يفيد ذلك فى الحديث : «مر أمتك بالحجامة» فالأمر عام لجميع الأمة المحمدية، أهل البلاد الحارة، وأهل البلاد الباردة، ولما كانت هذه نصيحة خالصة من أهل الخير والطهر أهل السماء لأهل الأرض فقد بلغها الرسول ﷺ (أى النصيحة فى الأمر بالحجامة)، وأداها قولاً وعملاً.

السنة القولية

التى تحث على الحجامة

الحديث الأول :

عن ابن عباس : «الشفاء فى ثلاث : شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وإنى أنهى أمتى عن الكى». «صحيح البخارى، الطب ج١٠ ح٥٦٨٠».

الحديث الثانى :

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- قال : سمعت النبى ﷺ يقول: «إن كان فى شىء من أدويتكم - أو يكون فى شىء من أدويتكم - خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل، أو لدغة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوى» (صحيح البخارى).

لاحظ يا أخى المسلم :

١- أن النبى ﷺ فى الحديث الأول والثانى أخر الكى ونهى عنه، لما فيه من العذاب وغيره.

٢- أن النبى ﷺ فى الحديث الأول قدم العسل عند الكلام على أسباب الشفاء مجتمعة.

٣- أن النبى ﷺ فى الحديث الثانى قدم الحجامة على العسل والكى عندما تكلم عن الخيرية، أى خير الدواء كما فى الحديث «خير ماتداويتم ....».

الحديث الثالث :

عند الترمذى عن ابن مسعود وعند البيهقى - «ما مررت ليلة أسرى بى

بملأ من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة». (صحيح الجامع : ٥٦٧١».

الحديث الرابع :

عن ابن عباس «ما مررت ليلة أسرى بى بملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لى : عليك يا محمد بالحجامة». (صحيح الجامع : ٥٦٧٢، والمشكاة : ٤٥٤٤).

الحديث الخامس :

روى الترمذى فى سننه عن ابن مسعود قال : حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به أنه لم «يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مُر أمتك بالحجامة» (حسن غريب، الطب : ١٩٧٧).

أجل إنها نصيحة أهل السماء فكانت هذه النصيحة هى حق الضيافة من الملائكة الكرام (وحق على المزور أن يكرم زائره). ولك أن تتأمل «بملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لى » فهل من المعقول بعد أن نسمع هذه النصيحة الطبية الطيبة من الملائكة البررة لسيد البشر فى الليلة المباركة ثم نتركها. قد روى مالك فى الموطأ كتاب الجامع : «إن كان دواء يبلغ الداء فإن الحجامة تبلغه».

وكذلك روى أحمد فى مسنده عن النبى ﷺ قوله : «إن من خير دوائكم الحجامة» (١٩٣٤٠).

وروى أحمد فى مسنده قوله : «هذا من خير ماتداوى به الناس» (البصريين : ١٩٢٣٧، صحيح).

وأيضا ما رواه الترمذى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى، وخير ما اكتحلتم به الأثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر...» (حسن غريب : ١٩٧١).

وعند الترمذى أيضًا عن ابن عباس قال: قال النبى ﷺ: «نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر ....». (حسن غريب : ١٧٨ الطب).

فانظر رحمك الله تعالى إلى قوله ﷺ : إن كان دواء يبلغ الداء، وقارن بين قوله ﷺ : «أو لدغة بنار توافق الداء». كما فى الحديث المتقدم، فإن لدغة النار إذ لم توافق الداء كانت نتيجة الكى سيئة جداً وضارة جداً، فلذلك كان الكى شفاء، ولكن ليس فى كل الأحوال، بينما الحجامة دواء يبلغ الداء كما فى معنى الحديث، ولذلك كانت الإشارة منه ﷺ للحجامة بقوله : «هذا من خير ما تداوى به الناس».

ولقد جربت الحجامة فى جلاء البصر فلم يُر أعجب منها والحمد لله تعالى، حدثنا محمد بن الوزير الدمشقى، حدثنا يحيى يعنى ابن حسان، حدثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى، حدثنا فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع عن مولاه عبيدالله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت : «ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا فى رأسه إلا قال : احتجم ولا وجعا فى رجليه إلا قال أخضبهما» (داود: كتاب الطب) والحديث لا بأس به بالشواهد والمتابعات، وصححه الحاكم فى المستدرك : ٢٠٦/٤.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال : «إن يكن فى شىء شفاء ففى مصة الحجام ومصة العسل».

عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : «إن كان فى شىء من أدويتكم شفاء ففى مصة حجام» رواه ابن جرير فى تهذيب الآثار، ويشهد له حديث ابن عباس المتقدم.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «إن كان فى شىء، ففى شرطات حجام أو حبيبات سود، أو شربة من عسل، أو لدعات نار تصيب الداء،

وما أحب أن أكتوى» رواه ابن جرير والحاكم وصححه (٢٠٩/٤) والمتن له شواهد فى الصحاح.

عن معاوية بن خريج : أن رسول الله ﷺ قال : «إن كان شفاء، ففى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار تصيب ألماً، وما أحب أن أكتوى» رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح، خلا سويد بن قيس وهو ثقة.

عن عقبة بن عامر الجهنى أن رسول الله ﷺ قال :« إن كان فى شىء شفاء ففى ثلاث : شربة عسل، أو شرطة من محجم، أو كية بنار تصيب ألما، وأنا أكره الكى ولا أحبه» رواه أحمد وابن جرير والطبرانى ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن الوليد بن قيس وهو ثقة.

وعن أبى كبشة الأنمارى قال : إن النبى ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه، ويقول : «من أهراق من هذه الدماء، فلا يضره أن لا يتداوى بشىء لشىء» رواه ابن ماجه، وله شواهد من حديث عبد الرحمن بن خالد بن الويد، أخرجه ابن سعد (٤٤٦/١) والطبرانى فى الكبير وابن السكن وابن جرير فى تهذيب الآثار، فالحديث حسن إن شاء الله.

وعن مليح بن عبد الله الخطمى عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «خمس من سنن المرسلين : الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر» رواه الطبرانى وابن جرير وله شاهد من حديث ابن عباس.

وعن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قال :« إن كان فى» مما تعالجون به يصيب الداء أو يطلب الداء ففى الحجامة» رواه ابن جرير فى تهذيب الآثار ورجال ثقات.

وعن الحسن البصرى قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم لابد لكم أن تداووا وخير ما تداويتم به الحجامة...» هذا حديث مرسل رواه ابن جرير والبيهقى (٣٤٠/٩) والمتن له شواهد متعددة.

مجموع هذه الأحاديث الشريفة، خاصة حديث أبى كبشة وحديث أبى قتادة يدلان على شىء مهم جداً، وهو أن الحجامة علاج للأمراض التى لم يكتشف ولم يعرف لها علاج عند الأطباء بعد، قديمها وحديثها، ولك أن تتأمل ذلك.

ويجب على الباحثين المسلمين إن أرادوا السبق فى مجال الطب والعلاج أن يتتبعوا ما فى هذه الأحاديث الغالية، ويسجلوا نتائج الحجامة الباهرة فى علاج الأمراض، ولقد كانت الحجامة متربعة على عرش الطب قديماً، وحتى عام ١٩٦٠ لم تكن تصدر مجلة طبية إلا وذكرت فوائد الحجامة، واستخدمت الحجامة فى الطب الحديث فى علاج أمراض كثيرة منها: ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب، وتخفيف آلام الذبحة الصدرية، والتهاب الغشاء المبطن للقلب، وكذلك أمراض الصدر والقصبة الهوائية، وكذلك أمراض الصداع والعيون والروماتيزم المزمن، وآلام البطن والرقبة، وذكروا أمراضاً كثيرة أخرى كانوا يعالجونها مع تأكيدهم أن الحجامة تنفرد بأمر عظيم، وهو أنها ليس لها أى مضاعفات جانبية ذكر ذلك واشتهر فى أوروبا كلها، خاصة ألمانيا التى أنتجت بعض الشركات الطبية فيها آلات خاصة بالحجامة وحقائب خاصة بأدوات الحجامة مثل شركة أيتينج (الألمانية)، ولكن فجأة اختفى ذكرها ولا نعلم السبب وراء ذلك هل هى الشركات المنتجة للأدوية؟ أم غيرها.. الله أعلم.

والحجامة الجافة - كما قال الأطباء - تفيد فى نقل الأخلاط التى تسبب الآلام من أماكن مؤثرة إلى أماكن أقل تأثيراً، وإذا شرط لها خرجت ووقى الجسد شرها، والحجامة كما جاءت فى أحايث كثيرة مقرونة بالعسل وفى بعضها تسبقه كعلاج، وبالإطلاع على ما كتب عن عسل النحل فى بعض المراجع، وبالبحث والتجربة عند أهل الطب وجد أنهم استعملوه بنجاح فى شفاء أمراض الجلد بإذن الله، وكذلك أمراض العين كقطرة للعين، واستعمل كغيار

للجروح حتى السرطانية منها، والغنغرينة التى تصيب الأقدام والأيدى فى مرض السكر، والتى أوصى الأطباء ببترها (قطعها) فإذا هى تشفى بإذن الله ثم بسبب العسل.

وكذلك الأمعاء فالعسل غذاء ودواء لأمراض لا حصر لها، وأدهش العالم كله بنتائجه المبهرة، ألا يجب بعد ذلك على الباحثين المسلمين أن يلتفتوا للحجامة لإخراج كنوزها لإسعاد البشرية بالسنن المحمدية.

ويقول الأستاذ الدكتور على محمد مطاوع وهو أول عميد لكلية طب الأزهر وأستاذ الأشعة والأورام عن الحجامة : إنها كانت معروفة ومنتشرة بمصر حتى عهد قريب !!! ولها أساس علمى معروف، وهو أن الأحشاء الداخلية تشترك مع أجزاء معينة من جلد الإنسان فى مكان دخول الأعصاب المغذية لها فى النخاع الشوكى، وبمقتضى هذا الاشتراك فإن أى تنبيه للجلد فى منطقة ما من الجسم يؤثر على الأحشاء الداخلية المقابلة لهذا الجزء من الجلد . وهى نفس النظرية التى على أساسها تستخدم الإبر الصينية فى علاج الأمراض ويقول : وبمعرفة خرائط توزيع الأعصاب على الجلد وعلى الأحشاء الداخلية يمكن معرفة أجزاء الجلد التى تعمل فيها الحجامة للحصول على الأثر الطبى المنشود. ا.هـ « اللواء الإسلامى ٣ من شوال عام ١٤١٦هـ).

ماجاء فى حجامة

رسول الله ﷺ «السنة الفعلية»

أما فعله فكان شيئاً كثيراً، فلقد حرص ﷺ على الحجامة أشد الحرص، وكيف لا وقد قيل له ليلة الإسراء : «عليك يا محمد بالحجامة». (صحيح الجامع: ٥٦٧٢).

وقد ثبت من فعله ﷺ كما جاء عن ابن عباس أن النبى ﷺ (احتجم وأعطى الحاجم أجرة). وصح أيضا عن ابن عباس -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ احجم وهو محرم وهو صائم أيضا، وهو محرم صائم)، قلت سبحان الله لقد بلغ من شدة حرصه ﷺ أن يحتجم وهو صائم محرم مسافر، لأن أهل العلم قالوا: إنه ﷺ كان إحرامه دائما ﷺ على سفر ومعلوم أن السفر فيه مشقة، وكذلك الصوم فيه مشقة والإحرام يتطلب جهداً خاصاً للأمور التعبدية (أعنى الحج أو العمرة)، ويكون الإنسان مشغولاً بهما، ومع ذلك جمع بين كل هذه الأعمال وبين الحجامة لمنفعتها التى علمها ﷺ والتى غفل أكثر الناس عنها، فهل من عودة للحجامة؟ والله المستعان.

عن على -رضى الله عنه- (أن النبى ﷺ احتجم وأمرنى فأعطيت الحجام أجرة) صحيح البخارى : ٥٦٩٦، الطب.

أجرة الحاجم

وثبت عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ دعا حجاماً فحجمه وسأله كم خراجك فقال : ثلاثة أصع فوضع عنه صاعاً وأعطاه أجره.

وصح عن أنس -رضى الله عنه- أنه سئل عن أجر الحجام فقال : احتجم رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا

عنه، وقال : (إن ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى وقال : لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط) صحيح البخارى : ٥٢٦٣ الطب، وعند مسلم مثله.

وعند مسلم أن أنسًا قال : (دعا النبى ﷺ غلاما لنا حجاماً فحجمه فأمر له بصاع أو مد أو مدين، وكلم فيه فخفف عنه ضريبته) المشكاة: ٢٩٥٣.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حجم النبى ﷺ عبد لبنى بياضة فأعطاه النبى ﷺ أجره، وكلم سيده فخفف عنه من ضريبته، ولو كان سحتا لم يعطه النبى.

ونلاحظ هنا فى الحديث أمورا منها:

الأمر الأول : حرص النبى ﷺ على إعطاء الحجام أجره وأنه حلال، كما قال بذلك الجمهور. والحجامة بأجر قد تزيد فى شيوعها بين الناس والله أعلم.

جاء فى البخارى ٢٢٧٩ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: احتجم النبى ﷺ وأعطى الحجام أجرة ولو علم كراهيته لم يعطه.

جاء عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه أنه اشترى غلاماً حجاماً فقال : إن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب، وكسب البغى، ولعن أكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور ٥٩٦٢.

قلت : مما يستفاد من هذا الحديث أن ثمن الدم بيعه منهى عنه، بخلاف أجر حبس الوقت للحجام وليس ثمن الدم، وعند مسلم عن ابن عباس قال : «حجم النبى ﷺ عبد لبنى بياضة فأعطاه النبى ﷺ أجرة وكلم سيده فخفف عنه من ضريبته، ولو كان سحتاً لم يعطه النبى ﷺ ١٢٠٢٥».

وعن عمرو بن عامر الأنصارى قال : سمعت أنس بن مالك يقول : احتجم رسول الله ﷺ وكان لا يظلم أحداً أجره (١٥٧٧).

وقال أبو عيسى الترمذى : وقد رخص بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم فى كسب الحجام، وهو قول الشافعى [وهو قول الجمهور أيضا كما ذكر ذلك ابن حجر فى الفتح].

والأمر الثانى – رحمة النبى ﷺ بالموالى والضعفاء، وجعل ﷺ يكلم أهليهم ومواليهم فى أن يخففوا عنهم خراجهم.

الأمر الثالث – عدم المغالاة فى أجر الحجامة، بل هى أقرب إلى أجر رمزى بخلاف ما بلغنا وعايناه من المغالاة فى أجر الحجام إلى شىء مبالغ فيه، ولا يستطيعه الفقراء.

وفى مسند الإمام أحمد البصريين عن سمرة بن جندب قال : (دخلت على رسول الله ﷺ فدعا الحجام فأتاه بقرون، فألزمه إياها قال : مره بقرن ثم شرطه بشفرة فدخل الأعرابى من بنى فزارة أحد بنى جذيمة، فلما رآه يحتجم ولا عهد له بالحجامة ولا يعرفها قال : ما هذا يا رسول الله ﷺ علام تدع هذا يقطع جلدك ؟ قال : هذا الحجم. قال : وما الحجم : قال : «هذا من خير ما تداوى به الناس» (١٩٢٣٧) رواه أحمد البصريين. وهو حديث صحيح «خير دواء يتداوى به الناس » رواه النسائى (٧/٤).

وهذا الحديث وغيره يبين أن النبى ﷺ له من الفضل فى نشر وإشاعة هذا الدواء الناجح بين العرب وصدق من قال : (ما ترك خيراً إلا وأمرنا به).

وجاء فى الموسوعة الفقهية ج١٧، ص١٧: إلا أن بعض العلماء من أهل الظاهر ونفراً من المحدثين وفى قول نسبه القاضى إلى أحمد بن حنبل أنه لا يباح أجر الحجام، فإذا أعطى شيئاً من غير عقد ولا شرط فله أخذه، ويصرفه فى علف دوابه ومؤنة صناعته، ولا يحل له أكله، واستدلوا بقول النبى ﷺ «كسب الحجام خبيث» أخرجه مسلم وأبو داود.

وأخذوا بظاهر حديث «نهى رسول الله ﷺ عن كسب الحجام» رواه ابن ماجه عن أبى مسعود عقبة بن عمرو رضى الله عنه، إلا أن هذا الرأى قوبل بعدة ردود من جمهور الأمة حيث ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة فى قول إلى جواز اتخاذ الحجامة حرفة وأخذ الأجرة عليها، واستدلوا بحديث ابن عباس السابق الذكر، ولأنها منفعة مباحة فجاز الاستئجار عليها كالبناء والخياطة، ولأن بالناس حاجة إليها ولا نجد كل أحد متبرعاً فهاهنا فجاز الاستئجار عليها كالرضاع .. اهـ.

الأماكن التى تفيد

عمل الحجامة فيها

عن أنس -رضى الله عنه- قال : كان رسول الله ﷺ يحتجم فى الأخدعين والكاهل. صحيح الجامع : ٤٩٢٧.

وعنه أيضا أن النبى ﷺ «احتجم وهو محرم فى رأسه لصداع كان به وفى رواية من وجع كان به» وفى لفظ : «من شقيقة كانت به» البخارى ج١٠ ح٥٧٠٠ الطب.

وعند أبى داود عن أنس- رضى الله عنه- أن النبى ﷺ احتجم ثلاثاً فى الأخدعين والكاهل. سنده صحيح على شرط البخارى، قال معمر احتجمت فذهب عقلى حتى كنت ألقن فاتحة الكتاب فى صلاتى وكان احتجم على هامته. ذكر ذلك أبو داود معلقًا، وأخرجه عبد الرزاق (١١/١٩٨١٧) المصنف وفيه جهالة المغيرة بن حبيب وجهاله الشيخ الذي حدثه.

هذه الأحاديث تثبت فعل النبى ﷺ للحجامة فى عدة مواضع أشهرها وأدومها الأخدعين والكاهل وهما: (أى الأخدعين) عرقان بجانبى العنق والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس والوجه والكاهل أعلى الظهر، وقيل : إن الحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكبين والحلق، وفى سنن ابن ماجه (نزل جبريل على النبى بحجامة الأخدعين والكاهل).

وما جاء عنه ﷺ فى حجامة رأسه الشريف، وكما تقدم من حديث ابن رافع عن جدته سلمى خادم رسول الله ﷺ ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً فى رأسه إلا قال احتجم.

جاء فى صحيح ابن حبان له فى الطب ج١٣،ص٤٤٢ رقم الحديث

٦٠٧٨، عن أبى هريرة أن أبا هند حجم النبى ﷺ فى اليافوخ، فقال النبى ﷺ يا معشر الأنصار أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه، فقال : إن كان فى شىء مما تداوون به (خير) فالحجامة.

[جاء فى لسان العرب (اليافوخ : ملتقى عظمى مقدم الرأس ومؤخره)].

وفى الحديث الصحيح عن ابن عباس أظنه قال : (إن النبى ﷺ احتجم على الأخدعين وبين الكتفين وأعطى الحجام أجرة ولو كان حراماً لم يعطه) ٣١١ مختصر الشمائل المحمدية.

وعن ابن عباس (أن رسول الله ﷺ احتجم بلحى جمل من طريق مكة وهو محرم فى وسط رأسه).

نلخص من هذه الأحاديث بفوائد منها :

الحجامة والإحرام

أولا: أمثل وأنفع شىء لعلاج الصداع هو الحجامة، ولو كان هناك غيرها لعدل عنها النبى ﷺ خاصة وهو محرم والمحرم لا يحلق شعره (لأنها من محظورات الإحرام) والحجامة لابدفيها من حلق الشعر بالرأس أو وسط الرأس، كما فى الحديث.

والسؤال هنا: لماذا يقدم الرسول ﷺ على شئ من محظورات الإحرام وهو محرم؟ والجواب : لا نجد بدًا من أن فعله هذا من قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وقدأجمع العلماء على جواز حلق الرأس وغيره إذا كان له عذر فى ذلك، مما يؤكد ما فى الحجامة من الخير العاجل ويرفع مكانتها، وإنى لاسأل : كم ألف طبيب يعملون بالحج ولم نجد واحداً يحجم ويحتجم فى وقت الإحرام.

[وذهب كثير من العلماء -رحمهم الله تعالى- أن فاعل ذلك أى الحلق

لأجل الحجامة لا يلزمه شيء، والله أعلم]. وفى هذا الكفاية للدلالة على أن أفضل علاج لمرض العصر (الصداع) هو الحجامة. وللأمانة أوردت قول معمر احتجمت فذهب عقلى حتى كنت ألقن فاتحة الكتاب فى الصلاة، وفى هذا تنبيه على أن الحجامة ليس كل أحد يقوم بها بدون تعليم، مع عدم ثبوت هذه الرواية.

ثانيا: أن الحجامة على هامة الرأس من أخطر وأدق الأماكن، وليست لكل أحد أن يحتجم فيها أو يحجم فيها، وفى ذلك تفصيل ليس موضعه هنا.

وفى الصحيح عن أنس -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ احتجم بـ (ملل) على ظهر القدم .. ٣١٤ مختصر الشمائل.

أما ملل فهو اسم مكان بين مكة والمدينة، والحجامة على ظهر القدم قيل إنها تنفع من قروح الفخذين والساقين، وانقطاع الطمث، والحكة العارضة رفى الانثيين.

وفى سنن أبى داود من حديث جابر أن النبى ﷺ احتجم فى وركه من وث كان به «كتاب الطب : ٣٨٦٣». والوث هو دكة فى البدن من سقطة أو ضربة لا تصل إلى الخلع أو الكسر.

وقد روى أنه ﷺ سقط من على فرسه على جذع فاحتجم فى ورثه، وعن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يحتجم فى مقدم رأسه أو يسميها أم، مغيث. رواه الطبرانى فى الأوسط. قال الهيثمى فى المجمع : (٥/٩٣) ورجاله ثقات.

وقال ابن القيم : ثبت عن النبى ﷺ أنه احتجم فى عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه فى ذلك، واحتجم فى غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته.

الحجامة علاج للخراج

عن عاصم بن عمر بن قتادة رحمه الله قال : جاءنا جابر بن عبد الله فى أهلنا، ورجل يشتكى خراجاً به- أو جراحاً- فقال : ما تشتكى ؟ قال : خُراج بى شق على قال : يا غلام، ائتنى بحجام، فقال له : ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله؟ قال : أريد أن أعلق فيه محجمًا، فقال والله إن الذباب ليصيبنى أو يصيبنى الثوب فيؤذينى ويشق على، فلما رأى تبرمه من ذلك قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذغة بنار قال رسول الله ﷺ : وما أحب أن أكتوى. قال: فجاء بحجام فشرطه فذهب عنه ما يجد» مسلم ٢٢٠٥ الطب.

أوقات الحجامة

وعن أنس كان رسول الله ﷺ يحتجم فى الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وفى إحدى وعشرين. الترمذى : ٥١، وقال : «حسن» وصححه الألبانى فى صحيح الجامع : «٤٩٢٧».

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين، كان شفاء من كل داء» رواه أبو داود (٣٨٦١) وسنده حسن، ورواه الطبرانى فى الأوسط (٦٨٠)، والبيهقى (٩/٣١٠).

عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «احتجموا فى خمس عشرة، أو سبع عشرة، أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين» رواه البزار (٢٠٢٣) وابن جرير والترمذى ورواه الحاكم وصححه (٤/٢١٢) من حديث أنس وأبى نعيم فى الطب.

وجاءت أحاديث أخرى ضعيفة فى تحديد هذه الأيام الثلاثة بعينها.

قال ابن القيم :هذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء، أن الحجامة فى النصف الثانى، وما يليه من الربع الثالث من أرباع الشهر أنفع من أوله وآخره. وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أى وقت كان من أول الشهر وآخره.

قلت : كمن أصابه نزيف بالمخ أو جلطة بالمخ أدت إلى الشلل النصفى، فالحجامة وقتها أنفع بكثير جداً عن تأخيرها للأيام المذكورة فى الحديث والله أعلم.

ماجاء فى أيام الأسبوع

أما ما جاء فى أيام الأسبوع فقد روى ابن ماجه فى سننه ٣٤٧٨ الطب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : يا نافع «.. فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحريًا، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذى عافى فيه أيوب من البلاء وضربه بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعا».

وأيضاً فى سننه ٢٤٧٩: «... فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد واحتجموا يويم الإثنين والثلاثاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء فإنه اليوم الذى أصيب فيه أيوب بالبلاء وما يبدو جذام ولا برص، إلا فى يوم الأربعاء أوليلة الأربعاء».

قلت : نخرج من هذه الأحاديث بفوائد منها :

١- النهى عن الحجامة يوم الأربعاء وليلتها.

٢- تحرى يوم الإثنين والثلاثاء والخمنيس.

٣- عدم تحرى بقية أيام الأسبوع وخاصة الأحد، والله تعالى أعلم.

جاء فى الفتح ج١٢، ص٢٩٦ : وحكى أن رجلا احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لكونه تهاون بالحديث.

وهنا سؤال: هل الحجامة مرة فى العمر أم مرة فى السنة أم مرة فى الشهر؟

* حقيقة ليس هناك نص صحيح أو غير صحيح يبين عدد المرات، ولكن الاستشعار والمستأنس به، مما جاء في أحاديث الحجامة هو، وكما سيأتى فى بحث صوم المحتجم أن الصحابة ربما كانوا يحتجمون كل شهر بصفة دورية حتى إذا دخل عليهم رمضان لم يخصوه بعمل الحجامة فيه، وإنما كانوا يحتجمون لعادتهم، كل شهر، ومن ذلك أن ابن عمر كما سيأتى كان يحتجم فى نهار رمضان حتى إذا أدركه الكبر والضعف احتجم ليلاً، أى بعد الإفطار من أجل الضعف. والله تعالى أعلم.

حال الصحابة والحجامة

وقد بلغ من أمر الحجامة الشيء العظيم عند أصحاب رسول الله ﷺ ، ولنبدأ بأم المؤمنين أم سلمة تنويها على أن الحجامة للنساء كما للرجال سواء بسواء شرعاً وطبا فمنه ما جاء فى صحيح مسلم عن جابر (أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ فى الحجامة فأمر النبى ﷺ أبا طيبة أن يحجمها قال: حسبت أنه قال : كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم) «كتاب السلام : ٤٥٨٧».

وجاء فى معجم الأوسط ج٩،ص١٧٢: استأذنت أم سلمة النبى ﷺ فى الحجامة فأذن لها فأرسلت إلى أم لها من الرضاعة فحجمتها.

وهذا فيه من الوضوح على أنه يجوز للنساء القيام بالحجامة لأخواتهن لما فيه الصيانة لأعراضهن وحيائهن، أقصد إن كان مر علينا حديث حجامة أبى

طيبة لأم سلمة، وكما قال الراوى أحسبه كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم، فإن مواضع الحجامة تختلف وبعضها لا يجوز للمحارم (بخلاف الزوج) أن يروها، وإن كانت لعمل الحجامة.

وجاء فى الفتح أن أم علقمة قالت : (كنا نحتجم عند عائشة فلا نُنهى) وقالت أيضا : كنا نحتجم عند عائشة ونحن صيام وبنو أخى عائشة فلا تنهاهم. قلت : سبحان الله أمنا أم سلمة تستأذن زوجها رسول الله ﷺ فى الحجامة ربما يدل ذلك على أن المرأة أن تستأذن زوجها والبنت تسأذن وليها فى الحجامة وعلى الولى ألا يمنعها من أن تتداوى بالحجامة.

وهناك أمر آخر ذُكر وهو استئذان أم سلمة رضى الله عنها، ولم يذكر أنها احتجمت لمرض بها، كأن احتجامها تطبيقا للسنة ووقاية من المرض والله تعالى أعلم . وذكر عنها أيضا كما جاء فى الفتح أنها احتجمت صائمة، أى أنها كررت الحجامة ربما لأكثر من مرة.

وهاهى أيضا أم علقمة تحتجم عند عائشة مع جمع من بنى أخى عائشة، وفى رمضان علام اجتماعهم؟ على الحجامة وهم صيام وعائشة تراهم وتقرهم على ذلك. علام يدل ذلك لا نستطيع إلا أن نقول عرفوا للحجامة قدرها وفضلها، فاحتجموا حتى وهم صوام.

وروى الترمذى فى سننه عن عكرمة : كان لابن عباس غلمان ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يغلان عليه وعلى أهله وواحد يحجمه ويحجم أهله «الطب ١٩٧٨ حسن غريب».

وهذا فيه من الوضوح الكثير لعدة أمور :

١- أكل ابن عباس وأهله من غلة الحجامة أى أجرة الحجامة، لأنه كسب حلال.

٢- يوضح حرص ابن عباس الشديد على حجامته وحجامة أهله أيضاً لحرصه عليهم، ويجب أن نكون نحن كذلك مثله.

فتراه خصص حجاما لحجامته وحجامة أهل بيته.

وعند ابن ماجه ، عن ابن عمر قال : يا نافع قد تبيغ بى الدم فالتمس لى حجاماً واجعله رفيقا إن استطعت ولا تجعله شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء وبركة، وتزيد فى العقل وفى الحفظ ..» «٣٤٧٨ الطب».

يقول الاستاذ شهاب البدرى : الحمد لله هذا ابن عمر يتابع الحجامة، ويذكر حديث أستاذ البشرية محمد ﷺ وقوله : تزيد الحافظ حفظا يا من تشتكون من النسيان أهدى لكم هذا الحديث الشريف. ولقد حدث لى حادث جعل ذاكرتى من أضعف ما يكون لمدة أربع سنوات تقريبا حتى إننى ضقت ذرعاً من هذا الأمر، وعانيت منه، وما وجدت علاجا له عند الأطباء ثم دلنى الله تعالى على الحجامة وأنا والحمد لله فى طريقى للشفاء التام، والحمد لله على نعمه وأفضاله (وكم من نعمة منك قل لك عندها شكرنا). وأيضا والعاقل عقلاً، هل سمعت أخى المسلم عن دواء يزيد فى العقل إنه الحجامة تزيد العاقل عقلا الحمد لله الحمد لله.

وفيه أيضا الحجامة على الريق مفيدة جداً، لأنها تقع أول النهار ولأنها تكون على الريق.

وجاء فى مسند أحمد أمرنا عوف حدثنا شيخ بكر بن وائل فى مجلس قال دخلت على سمرة وهو يحتجم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن من خير دوائكم الحجامة» ١٩٣٤ أحمد مسند البصريين.

فهذا سمرة -رضى الله عنه- يحتجم ويرغب فيها، وعن معقل بن سنان

الأشجعى أنه قال مر على رسول الله ﷺ وأنا أحتجم فى ثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فقال : «أفطر الحاجم والمحجوم» رواه أحمد».

وقد جاء فى الصحيح أن رسول الله ﷺ (أتى على رجل يحتجم فى رمضان فقال : «أفطر الحاجم والمحجوم» البخارى فى صحيحه كتاب الصوم. ويأتى ذكر الحجامة والصوم.

وعن عبد الرحمن بن أبى نعم قال : دخلت على أبى هريرة -رضى الله عنه- وهو يحتجم فقال لى : يا أبا الحكم احتجم، قال: فقلت : ما احتجمت قط ! قال : أخبرنى أبو القاسم أن جبريل أخبره أن الحجم أفضل ما تداوى به الناس. رواه الحاكم (٢٠٩/٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

وذكر أن ابن عمر وأبا موسى وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم احتجموا ٠- صياماً- وجاء أيضا فيه أن جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- عاد المقنع (أى زاره وهو مريض) ثم قال (أى جابر) : لن أبرح حتى يحتجم (أى المقنع) فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن فيها شفاء».

فانظر أخى المسلم على حرص جابر على فعل الحجامة لمن زاره وتأكيده فى قوله: لا أبرح أى لا أقوم من عند المريض حتى يحتجم.

ويعلل ذلك بحديث سمعه من نبيه محمد ﷺ خير الناس وأنفعهم للناس.

صوم المحتجم[1]

قد أورد الفقهاء فى كتبهم بعض الأحاديث التى تتعلق بالحجامة والصوم واستنبطوا أحكامهم منها بالإفطار تارة، وبالكراهة تارة أخرى إلى غير ذلك، وعند رجوعى لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية «حقيقة الصيام»، وجدته يقول : إن العلماء متنازعون فى الحجامة هل تفطر الصائم أم لا؟ ثم ذهب رحمه الله تعالى إلى أنها تفطر لثبوت الأحاديث الواردة عن النبى فى قوله : «أفطر الحاجم والمحجوم» ثم أخذ برأى الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وابن خزيمة وابن المنذر فى أنها تفطر الصائم، وسار على دربه ابن القيم وابن باز وغيرهم، وذكر أن أحمد وغيره ذكروا حديث ابن عباس «احتجم وهو محرم صائم» وطعنوا فى زيادة وهو صائم، وأنها لم تثبت وتبعه ابن القيم حتى أنه قال فى زاد المعاد عن حديث الترمذى (١/١٤٩) «احتجم وهو صائم» بأنه لا يصح لكن أهل العلم قالوا: إن الزيادة التى طعنوا فيها صحيحة عند البخارى (١/٤٨٤)، ولكن بلفظ: «احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم».

أما حديث الترمذى : «احتجم وهو صائم» الذى قال عنه ابن القيم : لا يصح، فقد قال عنه الحافظ فى الفتح (٤/١٥٥) «والحديث صحيح لا مرية فيه».

وخلاصة بحث ابن تيمية- رحمه الله تعالى - فى هذه المسألة قوله (وهذا الذى ذكره الإمام أحمد هو الذى اتفق عليه الشيخان: البخارى ومسلم، ولهذا أعرضا عن الحديث الذى فيه ذكر حجامة الصائم، ولم يتفقا إلا على حجامة المحرم)، ولكن تعقبه بعض أهل العلم بقولهم لقد أثبت البخارى الصيام أيضا عن طريق وهيب عن أيوب عن عكرمة (١/٤٨٤) وعن طريق عبد الوارث (٤/٥٣).

---

(١) الحجامة سنة نبوية ومعجزة طبية – شهاب البدرى ياسين .

ثم ذكر -رحمه الله- أن حديث أفطر الحاجم والمحجوم ناسخ لحديث أنه احتجم وهو محرم صائم لأمور عدة منها:

١- قوله : (فاحتجامه وهو صائم لم يبين فى أى الإحرامات) ثم رجح أن يكون احتجامه كان فى إحرامه لعمرة القضية أو عمرة الحديبية قلت : (أى عام ٦ أو ٧ هجرية.

وقال أيضاً : إن حديث أفطر الحاجم والمحجوم كان فى السنة الثامنة للهجرة. قلت : ومعنى كلامه رحمه الله أن حديث أفطر الحاجم والمحجوم متأخر عن حديث احتجم وهو صائم فإنه أى حديث أفطر الحاجم والمحجوم كان عام ٨ هجرية، بينما حديث احتجم وهو محرم صائم كان عام ٦ أو ٧ هجرية.

وقد وجدت فى نيل الأوطار «قال الشافعى وابن عبد البر أني ذلك كان فى حجة الوداع أى عام ١٠ هجرية).

ويكون عكس ما ذكره ابن تيمية هو الصحيح من حيث التاريخ، وعليه فإن حجمه وهو صائم ناسخ لنهيه عن الحجامة فى الصوم، ويؤيد ذلك الفقرة التالية.

قال الإمام ابن تيمية : ولم ينقل عنه أحد لفظا ثابتا أنه رخص فى الحجامة بعد ذلك. قلت : هذا يوضح بجلاء عذر الإمام رحمه الله فى أنه لم يثبت عنده حديث أبو سعيد الخدرى الصحيح فى الرخصة. وأعتقد لو كان بلغه هذا الحديث (حيث إنه لم يذكره فى بحثه) لكان له رأى آخر.

والدليل على نسخ حديث أفطر الحاجم والمحجوم.

أولا: حديث ابن عباس المتقدم ذكره (احتجم وهو صائم).

ثانيا: حديث أبى سعيد الخدرى قال : (أرخص رسول الله ﷺ فى الحجامة للصائم) أخرجه الدارقطنى (٢٣٩) وغيره بإسناد صحيح، كما فى الفتح (٤/١٥٥) قال أهل العلم : فوجب الأخذ بها لأن الرخصة إنما تكون بعد

العزيمة على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجماً أو محجوماً، كما قال ابن حزم وغيره.

وأمر آخر وجيه : ذكره ابن تيمية فى تقوية أن الناسخ هو التفطير بالحجامة، من أن ذلك رواه عنه أصحابه الذين يباشرونه حضراً وسفراً، ويطلعون على باطن أمره مثل بلال وعائشة ومثل أسامة وثوبان مولييه.

وهذا مما يستأنس به من أنه ينبغى أن ننظر فيمن رواه من أصحاب رسول الله ﷺ فى السفر والحضر وعاشره فى بيته وننظر فى أحوالهم مع الحجامة، لأنهم هم أقرب وأفهم لأمر رسول الله ﷺ من المتقدم والمتأخر، وقد ذكره الإمام رحمه الله لتقوية ما ذهب إليه من أن الحجامة تفطر الصائم.

حال الصحابة

مع الحجامة وهم صائمون(١)

وسوف أذكر من أحوال أزواجه أمهات المؤمنين وأشد أصحابه تمسكا بسنته ﷺ ما يوضح الأمر بجلاء بإذن الله تعالى.

جاء فى صحيح البخارى فى كتاب الصوم : قال بكير عن أم علقمة: كنا نحتجم عند عائشة فلا ننهى. وقالت أيضا - وجاء فى الفتح - : كنا نحتجم عند عائشة ونحن صيام وبنو أخى عائشة فلا تنهاهم.

قلت : لاحظ أم علقمة وبنى أخى عائشة أم المؤمنين، يحتجمون وهم صيام فى بيت عائشة بعد وفاة رسول الله ﷺ وتقرهم علام يدل ذلك ؟!.

قال الحافظ فى الفتح : قال الجمهور على عدم الفطر بالحجامة، وها هى أيضا أم المؤمنين أم سلمة يذكر عنها الحافظ ابن حجر أيضا أنها احتجمت صائمة، وذكر أيضا فى صحيح البخارى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن أرقم احتجموا صياماً.

ثم نأتى إلى مولى رسول الله ﷺ أنس حينما سأله ثابت البنانى أكنتم تكرهون الحجامة للصائم. وفى رواية على عهد رسول الله ﷺ قال : لا. إلا من أجل الضعف قلت : هذا واضح جداً من أنس رضى الله عنه فى أن الحجامة تكره للصائم إذا كانت ستؤدى إلى ضعفه أما إذا كان لا يقوى عليها مع الصوم، وستؤدى إلى فطره فهى حرام، لأن ما أدى إلى حرام فهو حرام، أما إن كام الصائم لا يفطر من أجل الحجامة ولا تؤدى إلي ضعفه مع إتمام صومه، فلا حرج فيها، وهو ما دل عليه لفظ أنس (لا) أى لا تكره ومعلوم أن

---

(١) الحجامة سنة نبوية ومعجزة طبية - شهاب البدرى ياسين .

المرتبة التى دون الكراهة هى الإباحة مع المشروعية لما ثبت من فعل الصحابة الحجامة مع الصوم، بل فعل النبى ﷺ ذلك أى أنها سنة والله تعالى أعلم.(١)

وما زال معنا أثر صحيح عن ابن عمر وهو المعروف بشدة تمسكه بسنة نبينا محمد ﷺ ذكر البخارى أنه كان يحتجم صائما ثم تركه عندما كبر لأجل الضعف. ونستشعر من هذا السياق أن ابن عمر -رضى الله عنهما- داوم على الحجامة صائماً، لأنه رأى ذلك هدى نبيه ﷺ حتى إذا كبر وضعف بدنه ترك الحجامة نهاراً واحتجم ليلاً، والله تعالى أعلم.

فهذا فعل من ذكرنا من الصحابة الكرام أقربهم للنبى صحبة وعشرة وإطلاعاً على أحواله وتمسكا بسنته والله تعالى الهادى لسواء السبيل.

وأيضا عند أبى داود ٢٠٢٦ الصوم: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثنى رجل من أصحاب النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن الحجامة والمواصلة، ولم يحرمهما إبقاء على أصحابه، فقيل له : يا رسول الله ! إنك تواصل إلى السحر، فقال : إنى أواصل إلى السحر وربى يطعمنى ويسقينى.

وعند أحمد فى مسند بنى هاشم ٢١١٧: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم صائما محرماً فغشى عليه قال : فلذلك كره الحجامة للصائم.

وعند أحمد فى مسند الكوفيين ١٨٠٨٢: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وساق مثل حديث أبى داود.

وعند أحمد فى مسند الأنصار: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال : إنما نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة للصائم والوصال فى الصيام إبقاء على أصحابه ولم يحرمهما قالوا: يا رسول الله ! فإنك تواصل . قال : إنى لست كأحدكم إنى أظل يطعمنى ربى ويسقينى.

(١) ولكن إذا كانت من باب الضرورات تبيح المحظورات جازت .

قال مالك فى الموطأ فى كتاب الصوم :

لا تكره الحجامة للصائم إلا خشية من أن يضعف، ولولا ذلك لم تكره، ولو أن رجلا احتجم فى رمضان ثم سلم من أن يفطر لم أر عليه شيئا ولم آمره بالقضاء، لذلك اليوم الذى احتجم فيه، لأن الحجامة إنما تكره للصائم لموضع التغرير بالصيام فمن احتجم وسلم من أن يفطر حتى يمسى فلا أرى عليه شيئا وليس عليه قضاء ذلك اليوم.

قال الشافعى : رحمه الله تعالى - : بعد أن ذكر حديث ابن عباس أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم. وحديث : «أفطر الحاجم والمحجوم»، فإن كانا ثابتين فحديث ابن عباس ناسخ، وحديث «أفطر الحاجم والمحجوم» منسوخ، ثم قال : فإن توقى رجل الحجامة كان أحب إلى احتياطا ولئلا يُعرض صومه أن يضعف فيفطر، وإن احتجم فلا تفطره الحجامة، ثم قال الشافعى ومع حديث ابن عباس القياس : أن ليس الفطر من شىء يخرج من جسد، إلا أن يخرجه الصائم من جوفه متقيئاً، وإن الرجل قد ينزل (يعنى المنى من البرد والمرض) غير متلذذ فلا يبطل صومه، ويعرق ويتوضأ ويخرج منه الخلاء والريح والبول ويغتسل ويتنور[1]، فل يبطل صومه، وإنما الفطر من إدخال البدن أو التلذذ بالجماع أو التقيؤ[2]، فيكون على هذا إخراج شىء من جوفه، كما عمد إدخاله فيه.

قال : والذى أحفظ عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، وعامة المدنيين أنه لا يفطر أحد بالحجامة. اهـ. (من كتاب اختلاف الحديث للشافعى ص٥٣٠ المطبوعة مع مختصر المزنى).

---

(١) أى يعمل النورة وهى شئ يعمل لازالة الشعر .

(٢) أى إذا تعمد القئ - أما إذا غلبه القئ فصيامه صحيح .

قال الترمذى فى سننه (١٣٧/٣) بعد ذكره لقول الشافعى السابق : (ولو توقى رجل الحجامة وهو صائم كان أحب إلى.» . قال هكذا كان قول الشافعى ببغداد، وأما بمصر فمال إلى الرخصة ولم ير بالحجامة بأسا، واحتج بأن النبى ﷺ احتجم فى حجة الوداع وهو محرم .. اهـ.

وقال ابن حزم صح حديث «أفطر الحاجم والمحجوم» بلا ريب. لكن وجدنا من حديث أبى سعيد (أرخص النبى ﷺ الحجامة للصائم)، وإسناده صحيح فوجب الأخذ به، لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة، فدل ذلك على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجما أو محجوماً.. اهـ المحلى.

وعن أنس بن مالك قال : أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فمر به النبى ﷺ فقال: أفطر هذان، ثم رخص النبى ﷺ بعدُ فى الحجامة للصائم، وكان أنس يحتجم وهو صائم. أخرجه الدارقطنى (١٨٣/٢) . وقال كلهم ثقات ولا أعلم له علة.

جاء فى صحيح ابن خزيمة ج١٣، ص٢٣١،ح١٩٦٩.

عن أبى سعيد الخدرى قال : رخص للصائم فى الحجامة والقبلة.

وجاء أيضا ج٣،ص٢٣٥،ح١٩٧٨:

عن عطاء بن يسار (مولى ميمونة ثقة فاضل)، قال : قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يفطرن الصائم : الاحتلام، والقيء، والحجامة».

وفى مسند أبى يعلى ج٢، ص١٠٣٩، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

وجاء فى مصنف أبى شيبة سئل ابن مسعود عن الحجامة للصائم فقال لا بأس بها.

وعن مجاهد وطاووس أنهما لم يكونا يريان بالحجامة للصائم بأساً ج٢،ح١٥.

وعن عطاء وسعيد بن جبير قالا: لا بأس بالحجامة للصائم ما لم يخف ضعفاً ج٢،ح٢٠،ص٤٦٨.

عن عطاء بن يسار (مولى ميمونة ثقة فاضل)، قال : قال رسول الله ﷺ :«ثلاث لا يفطرن الصائم : الاحتلام، والقيء، والحجامة».

وفي مسند أبي يعلى ج٢،ص١٠٣٩، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

وجاء في مصنف أبي شيبة سئل ابن مسعود عن الحجامة للصائم فقال لا بأس بها.

وعن مجاهد وطاووس أنهما لم يكونا يريان بالحجامة للصائم بأساً ج٢،ح١٥.

وعن عطاء وسعيد بن جبير قالا: لا بأس بالحجامة للصائم ما لم يخف ضعفا ج٢، ص٢٠،ص ٤٦٨.

وجاء في سنن النسائي الكبرى ج٢، ص٢٢٩:

وقد روى عن ابن عباس أنه كان لا يرى بالحجامة للصائم بأساً.

وفي سنن الدارقطني ج٢، ص١٨٢:

وكان أنس يحتجم وهو صائم وقال رواته : كلهم ثقات ولا أعلم له علة.

الغسل من الحجامة

عن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها حدثته (أن النبى ﷺ كان يغتسل من أربع : من الجنابة، ويوم الجمعة، ومن الحجامة، ومن غسل الميت) ٣٤٨، أبى داود.

وذهبت طائفة من أهل العلم أن الحجامة لا تبطل الوضوء والغسل ها هنا مستحب، وليس بواجب، والله تعالى أعلم.

وجاء فى صحيح ابن خزيمة باب استحباب الاغتسال من الحجامة، ومن غسل الميت ج١،ص١٢٦ كتاب الوضوء.

وأورد حديث عائشة رقم ٢٥٦ عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته أن النبى ﷺ قال : «يغتسل من أربع : من الجنابة ، ويوم الجمعة، وغسل الميت، والحجامة».

وقال الحاكم فى المستدرك ج١، رقم ٥٨٢ حديث عائشة صحيح على شرط الشيخين ولم خرجاه.

وجاء فى مصنف عبد الرزاق باب (الوضوء من الحجامة والحلق) :

أن عليا كان يستحب أن يغتسل من الحجامة، وذكر أن عبد الله بن عمرو، قال : إنى لأحب أن أغتسل من خمس : من الحجامة والموسى والحمام والجنابة ويوم الجمعة.

قال الأعمش : ذكرت ذلك لإبراهيم، فقال : ما كانوا يرون غسلاً واجباً إلا غسل الجنابة، وكانوا يستحبون الغسل يوم الجمعة، وذكر نحوه عن عبد الله ابن عمر، مجلد ١ حديث ١١٤١.

جاء فى سبل السلام مجلد ١، ص١٧٨، أما الغسل من الحجامة فقيل :

هو سنة، وتقدم حديث أنس أنه ﷺ احتجم وصلي ولم يتوضأ، فدل على أنه سنة يفعل تارة، كما أفاد حديث عائشة هذا ويترك أخرى، كما فى حديث أنس.

وجاء فى نيل الأوطار ج١، ص٢٣٠ :

أخرج الدارقطنى أن الرسول ﷺ احتجم ولم يزد على غسل محاجمه، وفيه صالح بن مقاتل وليس بالقوى.

أقوال مفيدة (١)

١- الإمام الشافعى:

جاء فى كتاب الطب والأطباء لـ د. محمود دياب ص١٠٢:

قال الإمام الشافعى : لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، وكان يتلهف علي ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول : ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى .. اهـ.

وأعلق على قول الإمام رحمه الله تعالى فأقول : ما زلنا نقرأ يا إمام المسلمين من بعد وفاتك حتى يومنا هذا أن أطباء الخلفاء والملوك والسلاطين والرؤساء المسلمين من اليهود والنصارى ووقائعهم ودسائسهم معهم مشهورة فى كتب التاريخ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- كسرى والحارث بن كلدة :

حدث أن دخل الحارث بن كلدة على أنوشروان - ملك الفرس- وكان طبيبا معاصرا للنبى ﷺ ، وكان نصرانيا حاذقا فى الطب وقرأت فى بعض الكتب أن النبى ﷺ أرسل إليه أحد الصحابة ليعالجه.

(١) الحجامة سنة نبوية ومعجزة طبية - شهاب البدرى ياسين .

فلما دخل الحارث بن كلدة على كسرى (أنوشروان) احتقره كسرى، لأنه كان عربيا من بلاد العرب التى لا تعرف لها حضارة كحضارة الفرس، فأراد كسرى أن يختبره فكلمه بكلام طويل فى الطب والحارث يرد عليه بكلام عجيب مفيد، فسأله كسرى عن الحجامة، وتأمل كيف أن الفرس كان يعرفونها، فقال كسرى : فما تقول فى الحجامة؟

قال الحارث : فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه، والنفس طيبة والعروق ساكنة، السرور يفاجئك وهم يباعدك.

ولك أن تتأمل أخى المسلم فى قول هذا الرجل الماهر المجرب - فى نقصان هلال- أى ما بين يوم ١٥ فى الشهر العربى إلى قبل آخر الشهر، وقد هدانا الرسول ﷺ إلى خير الأيام، وهى ١٥و١٧و١٩و٢١ من كل شهر عربى.

وأيضا كلامه يفيد أن الحجامة علاج نفسى لجلب السرور ومباعدة الهم والحمد لله رب العالمين.

٣- جبرائيل والرشيد :

عالج جبرائيل بن بختيشوع (نصرانيا) الخليفة الرشيد بعد أن أكل كثيراً فغشى عليه حتى إن من حوله لم يشكُّوا فى موته، فعالجه جبرائيل بالحجامة فشفى بإذن الله.

وعولج أحد الأمراء بعد أن فقد بصره واسمه الأمير أحمد بالتشريط فى جبينه وبين كتفيه فعاد إليه بصره.

٤- الصحـــة :

يقول د. محمود دياب فى كتاب الطب والأطباء ص٨٧ : الصحة تفاعل الإنسان مع البيئة بحيث يكون سليما لا يشعر بأى أعراض سواء كانت بيئية أم جسمائية.

أما المرض : فهو عدم تفاعل الإنسان مع البيئة، وهنا يشعر بالآلام سواء كانت نفسية أم جسدية.

فائـــدة :

إن الإنسان قد يتأثر بآلام نفسية شديدة فترتفع كمية الأدرنالين نتيجة نشاط الغدد الصماء فوق الكلى، وإذا زاد هذا التأثير واستمر ينتج عن ذلك ارتفاع فى ضغط الدم ينتج تأثيرا عضوياً على القلب والكلى، وتنتج دائرة مفرغة ذات نتائج سيئة.

٥- الــدواء :

سأل كسرى الطبيب العربى الحارث بن كلدة، فما تقول فى الدواء ؟ قال : ما لزمتك الصحة فأجتنبه.

فهذه – والله العظيم – نصيحة غالية، لأن الواقع والعلم يشهدان أن من أسباب كثرة الأمراض عند الناس كثرة الدواء.

ويقول الإمام جعفر الصادق رحمه الله تعالى : اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء ص ٥٧، كتاب الطب، انظر واستفد رحمك الله من هذه النصائح الغالية.

الحارث ينصح بالبعد عن الدواء فى حال الصحة.

وجعفر الصادق ينصح بتجنب الدواء وأنت مريض فعلا إن استطعت أن تتحمل المرض.

وانتبه إنهما يتكلمان عن الدواء فى عصرهما الذى كان غالبا دواء بسيطا يتكون من الأعشاب والنباتات والفواكه والأطعمة، وليس دواء مركبا مرعباً، كما فى هذا العصر دواء كيميائيا، أو دواء نووياً، أو عمليات جراحية خطيرة ودقيقة، أسأل الله العفو والعافية لى ولكم.

جاء فى مجلة الأهرام العربى

يقول د. أمير محمد صالح - الأستاذ الزائر فى جامعة شيكاغو، والحاصل على البورد الأمريكى فى العلاج الطبيعى، وعضو الجمعية الأمريكية للطب البديل : لمن يهاجمون العلاج بالحجامة اقرؤا واطلعوا، فلسنا متحيزين للسنة، وإنما هى مسألة علمية بحتة، والغرب الآن يلهث وراءها ويعرف قيمتها، فلماذا هذا التشكيك ثم أحالهم إلى مواقع عديدة على الإنترنت فيها أعداد هائلة لعيادات طبية موجودة بأمريكا ودول الغرب تعالج بالحجامة.

ويضيف د. أمير : إن العلاج بالحجامة يتم تدريسه فى مناهج الطب فى أمريكا، ويقول أيضا : إن المعالج بالحجامة يمكن أن يستخدم نفس خريطة مراكز الإحساس فى الجسم التى يستخدمها المعالج بالإبر الصينية لعلاج نفس الأمراض، لكن فى الإبر الصينية يتم تنبيه مراكز الإحساس فقط، أما فى الحجامة فيتم تنبيه مراكز الإحساس بالإضافة إلى تحريك الدورة الدموية وتنبيه جهاز المناعة.

الأطباء : الغرب يحترم الطب النبوى أكثر منا !(١)

عندما نعجز عن تحديد ملامح الأشياء وتلتبس علينا الأمور علينا بالإسراع إلى أهل العلم لسؤالهم، وهذا ما دعانا للاتصال بالدكتور سعيد شكرى - أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بمعهد السمع والكلام، وزميل كلية الطب جامعة أوهايو الأمريكية - الذى أكد لنا أن الذى يهاجم شيئا وهو جاهل به فإن هذا هو الجهل بعينه، وما أثير أخيرا بشأن الهجوم على العلاج بالحجامة ما هو إلا زوبعة فى فنجان، سرعان ما ستنتهى عندما يدرك الجاهلون أهميتها.

(١) الحجامة سنة نبوية ومعجزة طبية - شهاب البدرى ياسين.

ويضيف : إننا نشأنا على الطب الغربى ونعانى الآن ويلات المضاعفات الناتجة عن الأدوية الكيميائية، والغرب أدرك هذه الحقيقة وراح يجرى الأبحاث والدراسات على الطب البديل أو ما نسميه نحن الطب النبوى وفاقت النتائج كل التوقعات، بينما نحن ما زلنا ندفن رءوسنا فى الرمال، إن الغرب أنشأ مستشفيات كاملة للعلاج بعسل النحل، وعدد الصيدليات التى تستخلص الأدوية من الأعشاب كثيرة جداً هناك.

وإذا أردنا أن نتحدث عن الحجامة كفرع من فروع الطب النبوى فلابد أن تكون هناك أمانة ومسئولية لإجراء مقارنة منصفة بين الطب الحالى والطب البديل، حتى نقف على أساس متين وأنا لا أود أن أرد على من يهاجمون هذا النوع من العلاج لأنهم يجهلون كلام النبى ﷺ وينكرون أحدث النتائج التى لم تخرج من عندنا وإنما جاءت من الغرب، وبالنسبة لى فإن أكبر دليل على صدق فاعلية هذا العلاج هو تحسن حالة المرضى الذين أعالجهم، وأود التأكيد على أن هذا التحسن ليس مجرد زوال الأعراض والمرض ما زال موجوداً، بل إن المريض يشفى تماما وأنا «دكتور» وأستطيع أن أعرف ذلك جيداً.

كما أن معظم أدوية رفع كفاءة جهاز المناعة الموجودة فى الصيدليات الآن هى عبارة عن أعشاب طبيعية، ومن المؤكد أن الأبحاث والدراسات قد أجريت على هذه الأعشاب. وفى النهاية أؤكد أن الغرب ينظر إلى الطب البديل باحترام شديد، وأن عمليات الحجامة موجودة فى أمريكا وبعض الدول الأوروبية، ولا أحد يجهل هذه الحقيقة.

أما الدكتور أحمد عبد السميع- رئيس قسم الكبد بمستشفي مصر للطيران - فيقول : إن الحديد يوجد فى جسم الإنسان على هيئات مختلفة، منها هذه الجزئيات الحرة، وهى تسبب أكسدة للخلايا فتقلل من مناعتها ضد

الفيروسات، لذلك وجد أن المرضى الذين يوجد لديهم نسبة عالية من الحديد فى الدم تكون استجاباتهم للعلاج أقل من غيرهم.. وبعد ذلك أثبتت الأبحاث أن إزالة كميات من الدم من هؤلاء المرضى بصفة متكررة يساعد فى تحسن نسبة الإستجابة للعلاج، والحجامة هى نوع من أنواع إخراج الدم أو التخلص منه، وهى معروفة منذ القدم.

وجاء النبى - عليه الصلام والسلام- وأقرها، لكن يجب أن تجرى بطريقة طبية آمنة وتكون نظيفة ومعقمة والمطلوب من علمائنا الأفاضل بدلا من الهجوم على الحجامة، عمل دراسة طبية بالمعايير البحثية السليمة لإثبات كفاءة هذه الطريقة من عدمها، وبالنسبة للمرضى الذين عالجتهم بالحجامة أقول : إن عددهم بسيط ولا يقاس عليه لكن النتائج كانت مذهلة فمرضى الكبد الذين يعانون من فيروس C ولديهم نسبة عالية من الحديد وارتفاع فى الأنزيمات.. والذين أجريت لهم عملية الحجامة بطريقة طبية سليمة بصفة متكررة إزادادت استجابتهم للعلاج بعقار «الإنتر فيرون» و«الريبافيرين» بعد أن كانت نسبة الإستجابة لديهم تكاد تكون معدومة،

ومن هنا نرى أن الحجامة يمكن بالفعل أن تساعد فى العلاج جنبا إلى جنب مع المستحضرات الطبية، بل إنها فى حد ذاتها علاج طبيعى ليست له أى أضرار جانبية، وأنا حينما كنت فى ألمانيا علمت أنهم يستخدمونها كإحدى وسائل الطب البديل.

الاستطبابات والفوائد الصحية العامة للحجامة

١- تؤدى إلى تنقية الدم وتنشيط النخاع العظمى.

٢- تلين الأوعية الدموية.

٣- تقضى على التشنجات العضلية والرضوض.

٤- تنفع فى حالات الربو وذات الرئة والذبحة الصدرية.

٥- وفى حالات الصداع وأورام الرأس والوجه والشقيقة (الصداع النصفى) وآلام الأسنان.

٦- فى حالات أمراض العين والرمد.

٧- فى حالات الرحم وفى حالة انقطاع الطمث عند النساء.

٨- فى حالات الإصابة بالروماتيزم وعرق النساء والنقرس.

٩- تنفع فى حالات ضغط الدم وتصلب الشرايين.

١٠- تنفع فى حالات أوجاع الكتف والصدر والظهر.

١١- تنفع فى حالات الخمول والكسل وكثرة النموم.

١٢- تنفع فى حالات القروح والدماميل والبثور والحكة الجلدية.

١٣- تنفع فى حالات التهاب التآمور والتهاب الكلية الحاد.

١٤- تنفع فى حالات التسمم.

١٥- تنفع فى حالات الجراح المليئة بالقيح والصديد.

فوائد واستطبابات للحجامة الجافة

١- تسكين الألم وتخفيف الاحتقان.

٢- تفيد فى آفات الرئة الحادة.

٣- فى التهاب الكلية.

٤- فى التهاب التآمور (هو الغشاء الخارجى للقلب) والعصابات القطنية (المنطقة المقابلة للسرة وما تحتها) والوربية (المسافة بين أضلاع الصدر).

٥- فى حبس نزيف دم الحيض والرعاف.

٦- فى معالجة رياح البطن (الغازات).

٧- تقوم الحجامة الجافة مقام (الاستدعاء الذاتى)، أى نقل الدم من عرق المريض وحقنه فى عضلة الإلية، وخاصة لدى الأطفال أو لدي من يتعذر العثور على أوردتهم من الكهول.

الطريقة الحديثة لكؤوس الهواء والحجامة

* لتجنب انتقال الميكروبات والفيروسات من مريض لآخر ينبغى أن يكون لكل مريض أدواته الخاصة به دون غيره، وإن كان به مرض معد وشفاه الله منه يسرع بالتخلص من تلك الأدوات بطريقة آمنة.

الأدوات :

١- جوانتى (قفاز) يستخدم لمرة واحدة.

٢- بالونة مطاط، أو إصبع طبى كبير أو واق ذكرى (تبس).

٣- مشرط طبى يستخدم لمرة واحدة أو موسى (شفرة) حلاقة معقمة، أو إبرة معقمة (المستخدمة فى معرفة فصيلة الدم).

٤- كأس للحجامة بخرطوم ومحبس.

٥- شفاط لشفط الهواء إن أمكن (يدوى أو كهربى).

الطريقــة :

١- توضع البالونة أو الواقى الذكرى على فوهة الكأس.

٢- يوضع الكأس بإحكام على مكان الألم ويتم شفط الهواء الذى بداخل الكأس حتى يتم تفريغ أكبر جزء من الهواء فيتم شفط قطعة من جلد المريض والنسيج الذى تحته داخل الكأس على شكل نصف كرة، ويتم مص الدم

والأخلاص إلى سطح الجلد فيها فيظهر على صورة منطقة دائرية حمراء مكان فوهة الكأس نتيجة لحدوث تجمع دموى فى المكان.

٣- يترك الكأس فى هذا الوضع من ٣ إلى ٥ دقائق ثم يُنزع الكأس ويسمى هذا (كأس هواء)، وهذا يفيد فى نقل الأخلاط من الأماكن المهمة مثل : المفاصل إلى الأماكن الأقل أهمية مثل سطح الجلد، وبذلك يختفى جزء كبير من الألم، لكن فى حجامات الوجه لا تزيد المدة عن نصف دقيقة.

٤- يتم عمل خربشة (تشريط أو خدوش بسيطة) فى الطبقة الخارجية من الجلد بعمق قليل جداً حوالى ١. ٠مم، أى خدوش بسيطة جدا لا تُذكر، ويختلف عمقها من مرض لآخر، لا تصل بأى حال من الأحوال إلي وريد أو شريان، وبطول حوالى ٤مم حوالى ١٥ شرطة أو أكثر أو أقل، وذلك بمشرط طبى أو موس حلاقة معقم.

ملاحظات :

أ- فى حالة مرض سيولة الدم والسكر يستخدم الوخز بدلا من التشريط، وذلك بواسطة إبرة فصيلة الدم أو الوخز بالموس حوالى ٣٠ مرة على الأكثر.

ب- يجب أن يكون إتجاه التشريط بطول الجسم من ناحية الرأس إلى ناحية القدم (ممنوع التشريط بالعرض).

ج- يبعد التشريط عن الأوردة والشرايين الظاهرة (على ظهر اليد أو القدم مثلا).

د- التشريط يكون بعيدا عن بعضه (حوالى ٣مم).

٥- يتم نفخ الهواء داخل الكأس حتى يصل العازل أو البالون إلى فوهة الكأس ويترك فرصة لشفط الدم والهواء داخل الكأس، وتضع قطعة قطن داخل البالون أو العازل.

٦- يوضع الكأس فوق نفس المكان بإحكام ويتم الشفط بشدة ويحبس بالمحبس فيخرج بعض الدم عن طريق هذه الخدوش البسيطة من الجلد ويدخل داخل البالونة أو العازل ولا يلامس الكأس ويترك الكأس مدة من دقيقتين إلى خمس دقائق حتى يتجلط الدم الذي تم شفطه من المكان والمحمل بالأخلاط التى كانت سبب من أسباب الألم.

ملاحظات:

* يفضل الكشف عند طبيب ملم بالحجامة أو على الأقل استشارته.

* يفضل التمهيد للمريض، وذلك بتزويده بمعلومات عن الحجامة أو تنفيذها لمريض آخر أمامه ليطمأن. نتيجة لخوف المريض الذي تجرى له الحجامة لأول مرة حيث يهرب الدم.

* يفضل إجراء الحجامة فى الأيام التى رغب فيها رسول الله ﷺ وهى أيالم ١٧و١٩و٢١ من الشهر العربى ويمكن قبل ذلك بأربعة أيام أو بعدها بأربعة أيام مع تجنب أول الشهر العربى ونهايته، وكذلك يفضل أيام الخميس والإثنين والثلاثاء من أيام الأسبوع.

* وتكون الحجامة أفضل صباحاً بعد الاستيقاظ (على الريق)، وكذلك وقت الظهر أفضل من الليل، وكذلك فى الصيف أفضل من الشتاء، وكذلك فى البلاد الحارة أفضل من البلاد الباردة.

* يجب الاحتياط عند التشريط لأول مرة حتى يمكن التعرف على طبيعة جلد المريض ودرجة سيولة دمه وأحواله ثم بعد ذلك يمكن التشريط العادى لأكثر من كأس فى نفس الوقت.

٧- بعد حوالى من ٣ إلى ٥ دقائق وبعد ملاحظة أن الدم تجلط فى الكأس مباشرة يتم نزع الكأس بحذر وحتى لا يسيل الدم على جسم المريض

نضع منديلا تحت الكأس باليد اليسرى ونسيطر على الكأس باليد اليسرى أيضا ثم نفتح المحبس بحذر ونترك الهواء بداخل الكأس وبمنديل آخر فى اليد اليمنى نغلق فوهة الكأس به ونقلب الكأس للخارج مع مسح آثار الدم بالمنديل الذى فى اليد اليسرى إلى أعلى فيتجمع الدم داخل البالونة، وينظف مكان التشريط.

٨- طريقة التخلص من الدم : يقلب الكأس فوق سلة مهملات ثم ينفخ فى الكأس فيخرج العازل أو البالونة للخارج ويسقط الدم فى سلة المهملات، ويتم تنظيف العازل بالقطن أو أوراق تنشيف ويتم إدخال العازل داخل الكأس مرة ثانية وذلك بشفط الهواء من الكأس، فيدخل العازل دخل الكأس مع ملاحظة شفط الهواء والكأس مقلوب لمنع تلوثه.

٩- نكرر نفس الخطوات ٥و٦و٧و٨و٩ وأى لإخراج الدم مرة ثانية وثالثة حسب حالة المريض النفسية والجسمانية حتى يتم التخلص من التجمع الدموى الذى كان فى المكان ولا نجد دما يخرج من الجسم فى الكأس ولكن نجد أحيانا خروج قطرات من سوائل صفراء، وبذلك تكون قد تمت عملية الحجامة فى ذلك الموضع من الجسد.

١٠- يجب تطهير المكان الذي تم فيه التشريط، وذلك بأى مطهر مناسب مثل عسل النحل الجيد، أو زيت حبة البركة أو أى مطهر عادى ويمكن تغطية المكان (ببلاستر) خاصة الأماكن التى فى القدم وكذلك لمرضى السكر.

١١- بعد عملية الحجامة يجب التخلص من العازل أو البالونة، وكذلك الشفرة أو المشرط وعدم استخدامها لمريض آخر، ولكن يمكن استخدامها لنفس المريض فى مكان آخر فى جسده فى نفس الوقت، وبعد رمى العازل المطاطى والجوانتى (القفاز) والموس يجب تنظيف الكؤوس بالماء والصابون، وبمادة مطهرة مثل السلفون أو الديتول أو غيرها، وإذا حدث وسقط الدم على الكأس من الخارج أو لامسه، يجب تطهير الكأس جيدا بالكلور.

١٢- فى حالة مرضى الكبد يجب أن يزداد الاحتياط والحذر من انتقال الفيروس من المريض للحجام نفسه، لذا فعليه استخدام جوانتى سميك. وكذلك بالنسبة للكؤوس التى استخدمت لمريض الكبد تصبح خاصة بهذا الشخص ولا تستخدم لغيره. ويتم التخلص من هذه الكؤوس تماما بعد شفاء المريض.

١٣- يمكن عمل أكثر من كأس للفرد الواحد فى نفس اليوم، ويجب أن يرتاح المريض بعد الحجامة يوما أو يومين على حسب عدد مواضع الحجامة التى تمت له، وعدم الراحة من المجهود بعد الحجامة يكون سببا فى عودة الألم مرة ثانية (وينصح بتجنب الجماع لمدة ٢٤ ساعة قبل وبعد الحجامة)، وكذلك يمنع شرب الدخان لمدة ٤٨ ساعة، وأيضا يمنع شرب الكحوليات لمدة ٤٨ ساعة.

ملاحظات:

* بعض المرضى يشعر براحة سريعة خاصة فى حالات الحجامة على الظهر والركبة، فيدفعه ذلك إلى عدم الالتزام بالراحة مما قد يتسبب فى عودة الألم.

* كذلك بعض الناس بعد الحجامة يشعر بارتفاع فى درجة حرارة الجسم، وذلك ثانى يوم من الحجامة، وهذا أمر طبيعى يزول بسرعة.

* بعض المرضى يشعر بالشفاء والراحة من أول حجامة والبعض الآخر يحتاج لأكثر من مرة على فترات (كل شهر مثلا) وعليه أن يتحرى الأيام التى وصى بها الرسول ﷺ من الشهر العربى، وبعض الناس يحتاج الحجامة كل سنة. على حسب احتياج الجسد واستعداده، والذي يختلف من شخص لآخر، والشفاء من عند الله وبإذنه.

* بالنسبة لوضع المرض كلما كان مستلقيا على الأرض على جنبه يكون أفضل وخاصة لمن يشعر بالخوف عند إجراء الحجامة ولمن له مشاكل فى الدورة الدموية والمصابين بالأنيميا وتتم الحجامة عادة فى وضع الجلوس.

* إذا ترك الكأس مدة طويلة على الجلد (١٠ دقائق أو أكثر) تظهر على الجلد بعض الفقاعات مثل فقاعات الحروق، وهو أمر غير مرغوب فيه، وهذه الفقاعات المحتوية على السائل الليمفاوى يتم وخزها فيخرج السائل منها ويفضل عدم إزالة هذه الفقاقيع ولكن يوضع عليها أى مرهم مطهر ومسكن وتعامل معاملة الجروح والحروق البسيطة.

* وبالنسبة لمريض ضغط الدم المنخفض يمكن التعامل معه بحذر أى عدد الحجامات يكون قليلاً مع مراقبة درجة وعيه حتى لا يحدث له إغماء من كثرة الشفط، وكذلك يتجنب عمل الحجامة له على الفقرات القطنية لأنها تسبب إنخفاضا فى ضغط الدم بسرعة، ويفضل أن يشرب شيئا سكريا أو يأكل شيئا يزوده بسعرات عالية قبل الحجامة.

* فى حالة الإغماء ينزع الكأس ويستلقى على الأرض وترفع قدماه ويعطى المريض شيئا سكريا يشربه، ويفضل أن تتم له الحجامة وهو مستلق على جنبه. ويتم عمل هذه الاحتياطات لمرضى الأنيميا.

الفصد (١)

هو استفراغ كلى بالمعنيين لأنه يستفرغ الأخلاط كلها. وإن شئت من البدن كله ويكون إما لحفظ الصحة لزيادة الخلط فى الكم أو ردائته فى الكيف أولهما لدفع المرض كتلبس البدن بما يكون عما ذكر.

وقد يكون لمجرد الخوف من الوقوف فيما يفسد كالفصد من الضربة والسقطة والإنزعاج. ولاشك أنه إن كان عن غلبة الدم وساعد الفصل والسن والقوى وجب من بادئ الرأى وإلا أخر إلى استحكام النضج لئلا يختلط الصحيح بالفاسد فيعم الفساد.

ووقته الذاتى فصل الربيع مطلقا، فالصيف بشرط تضييق الشرط فيه لسرقة الأخلاط حينئذ وتحلل القوة بالتخلل، ويتجنب فى الخريف ما أمكن الاستغناء عنه. وكذا الشتاء فإن تعين سبق بالرياضة والحمام بلا ماء ولا كدر ثم وسع الشق.

وإن كان أبطأ اندمالا للقوى وأشد إسقاطا للقوى ليخرج الكثيف وإيقاعه فى اعتدال الأوقات لا بافراط حر وعكسه ومرض وحبل وطمث.

فإن غشى أو لا فلحدة الخلط ويتدارك بالقىء.

وتقديمه يمنعه ، وآخر فقد انتهى ويجوز إيقاعه إن خفف من استقصائه فى الواحدة العجز. وأجود هيئات الفاصد الاستلقاء فإنه أحفظ للقوى وخروج غير الواجب.

إحكامه فى الحميات :

فيجب فيه تأمل ما سبق من نبض وقارورة وغيرهما فإن ثبت غلبة الدم

---

(١) تذكرة داود الأنطاكى ص ١٤٩ ج٢ .

وجب وإلا ترك وليكن وقت الراحة وفترات النوب وخلو المعدة وأحذره يوم النافض واشتداد الحمى ودقة البول وانخراط الشحم، وأن يخرج غير أسود فإنه خطأ وربما أهلك وكذا حال تهيج الوجع والبرد والامتلاء بالمواد أو السدد أو الطعام بل يتقدم بالتنقية ولا بعد الحمام وجماع وسقوط قوة وفرط اصفرار ولا قبل الرابعة عشر ولا بعد الستين.

نعم يجوز فى الشيخوخة إذا غلبت علامات الدم ولا يوم تخمة إذ قل من ينجو حينئذ ويعاجل بالفصد ما لم تغلب الموانع فيوخر، ولا عبرة بقولهم ولا فصد بعد الرابع لجوازه حيث دعت إليه الحاجة ما لم ينهك المرض القوى، ولا بعد بحران مزمنة ولا بأس قبله بأخذ الربوب الحامضة والسكنجبين.

وكذا بعده كسرا للحدة وحفظا للقوى وما دام الدم رديئا يخرج مالم تضعف القوى فيحبس حتى تنتعش ثم يعادلان.

الشيخ يقول إن تكثير إعداد الفصد خير من تكثير مقداره خصوصا إذا كان المقصود به قطع دم نراف أو رعاف ويجب على من أراد تثنية الفصد فى اليوم توريب القطع فى الأول وفى الأيام المتعددة قطعه طويلا لأنه سهل للفتح والالتحام ووضع خرق بزيت عليه لئلا يلحم ومسحه به إن خيف انسداده قبل الغرض.

وكذا الملح ودهن المبضع يذهب الألم والاستحمام قبله عسر وبعده إن طال وكذا النوم بل يستلقى للراحة ويتلافى ورم العضو بفصد مقابله والأدهان الملينة كالبنفسج.

قاعدة :

العروق المفصودة بالذات فى الأوردة، وإنما يقصد الشريان فى مخصوص لمخصوص كشريان جاور عضوا ضعيفا بسبب دم رقيق أو فرط حره.

وهى زهاء من ثلاثين عرقا : ستة في اليدين أعلاها القيفال، ويفصد لما حض الرأس والرقبة وتحته الأكحل المعروف بالمشترك ما يعم البدن وتحته الباسليق لسوى الرأس ودونه شعبة تسمى الإبطى. والباسليق الثانى.

وحكمهما واحد والواجب فى فصد هذه الأربعة فوق المأبض لئلا يحتبس الدم بحركة الفصد أو تتعدى الآفة إلى العصب ، والناس الآن على خلاف ذلك ومن ثم تقل فائدة الفصد للقوى.

ويرتفع فى القيفال عن العضلة ويعلق الأكحل حذرا من الشريان تحته ويحتاط فى الباسليق فقد صرح الشيخ بأنه قد يكتنفه شريانات على ما تحته حتى قال الأصوب الاكتفاء بالإبط عنه ومتى تفتح فى الربط كالعدس ولم يزل بالخل فشريان وكذا إن خرج دم أشقر فيحبس فوراً.

وتحته الأسليم ويفصد طولا ويترك فى نحو الحكة حتى ينحبس بنفسه.

والسادس حبل الذراع يفصد مثله لجميع البدن والشمال من هذه أوفق بالطحال والقلب واليمين بالكبد ونحو الحكة وتأريب حبل الذراع أفضل.

وإصابة العصب والعضل توجب الحذر والشريان الموت. وفى الرجل أربعة أحدها النسا يشد من الورك بعد استحمام ويفصد فوق الكعب فيه وفى الدوال والمفاصل والنقرس طولا.

وثانيهما: الصافن عن يسار الكعب يفصد توريدا لإدراك الطن لضعف الكبد والطحال وما تحتها.

وثالثهما: المأبض عند الركبة يفصد كالصافن وهو أشد فى إدار الدم والبواسير وأمراض المعدة.

ورابعهما: عرق خلف العرقوب ينوب عن المأبض وعروق الرجل أولى عند غلظ المواد وكثرة السوداء.

الفصد فى الرأس (١)

وفى الرأس نحو سبعة عشر : تفصد وربا ما خلا الوداج فطولا (أحدها عرق الجبهة) وهو المنتصب فى الوسط يفصد للصداع وضعف الدماغ.

(وثانيها عرق الهامة) لنحو القراع والسعفة والشقيقة.

(ثالثها) الصدع عرق ويلتوى على مفصل الفك واليافوخ فالماق فوقه وأصغر منه وكلاهما لجميع أمراض العين كل جانب لما يليه ثم ثلاثة عروق صغار تحت قصاص الشعر يلحقها أعلى الأذن إذا التصق تفصد بغالب أمراض الرأس والعين واثنان خلف الأذن يفصدان لأوجاع الرأس والدوخة والدوار.

قالوا وفصدهما يقطع السل ثم الوداج؛ للجذام والبحة والاحتراق والأبخرة الردئية.

وعرق الأرنبة ويفصد حيث يعرف بالغمز لأمراض الأنف والكلف لكن يوجب حمرة لا تزول وإذا الوداج أولى فى تصفية اللون لأنه يزيل البهق والنمش والباسور والطحال والكبد والربو وعرق النقرة للصداع والسدر المزمن وأربعة تسمى (الكهاج) لسائر علل الفم واللثة وعرق تحت اللسان فى باطن الذقن لثقله وأوجاعه وأوجاع اللوزتين فى الحلق ومثلها عرق يعرف (بالضفدع) تحت اللسان يفصد فى أمراضه وعروق عند العنق للبخر وتغير الفم (وعرق اللثة) لفساد فم المعدة ، وفى البدن عرقان أحدهما عن يمين السرة لعلل الكبد وثانيهما عن مسارها للطحال، تهدى حملة ما فصد من الأوردة وأما الشرايين فالمقصود منها واحد فى الصدع يبتر لنزول الماء والقروح والبثور.

والعشا كالعروق الثلاثة السابقة، وآخر خلف الأذن للصداع الدوار، وكلما سلمت هذه من خطر. وواحد بين الإبهام والسبابة على ظهر الكف رآه جالينوس

(١) السابق.

فى النوم لا شىء أنفع من فصده لعلل الكبد والمعدة وجميع أمراض المعدة كل فى جانبه.

(تنبيـــه)

إياك والفصد بمبضع صدئ أو ذى كلال (غير مسنون) أو غليظ الشفرة بل يكون لينا حذرا من الكسر نظيفاً رفيع الشفرة ويمسك بلطف ولا يخش عرضا ولا يزال الجلد عن محاذاته العرق وعليك بالاجتهاد فى تحصيله والربط الرقيق والحل والشد حتى يمتلىء وينتفخ.

وإن احتجت إلى تكرير الضربة فاجعل الثانية فوق الأولى فإن سد لغلظ الدم فاغمسه فى الماء الحار. ومن أراد الفصد ففاجأه إسهال طبيعى ترك ومتى اختنق العضو فحل الرفادة واربط العنق فى عروق الرأس . وأكثر من حركة الأصابع فى حال خروج الدم بل إلى جانب الفصد فى آفة تعم البدن كالجذام والحكة وإلا استلق.

ويجب على الفاصد استصحاب الآلات المختلفة والمسح بالحرير وصون الآلة عن الغبار وأن لا يفصد بآلة ذى مرض معد كالجذام وغيره. ولا يدهن بالأدهان لمن لا يريد إعادة الفصد، وينبغى أن يفصد فى حفظ الصحة تحرى اعتدال الوقت والهواء والخلو عن الطعام الغليظ وكون القمر فى البروج الهوائية. وقد مال إلى فراغ النور وأن يشاكل المريخ قال أبقراط إن اتفق سابع عشر يوم الثلاثاء أو كان القمر فى الجوزاء أو الميزان ناظر إلى المريخ كفى الفصد حينئذ عن عام كامل.

وأما صاحب المرض فلا ينتظر فى الفصد شرطا بل يفصد حيث دعت الحاجة. ومن أراد توفير خروج الدم فليجلس فى فصد عروق الرأس ويستلق فى اليد ويقف فى فصد الرجل ولا عكس. ومن فصد فى الاستسقاء عرق البطن مال إليه وكذا يميل إلى اليسار فى اليرقان الأسود والطحال.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس